

# المواد الدينية في الصحافة المصرية وعلاقتها بأحداث المنفرد الديني في السبعينات

عواطف عبدالرحمن\*

\* تعمل حالياً أستاذاً مساعداً للصحافة في كلية الإعلام بجامعة القاهرة .  
حصلت على الدكتوراه في الإعلام عام ١٩٧٥ .

## الملخص

ركزت الدراسة على تحليل مضمون المواد الدينية في الصحافة المصرية خلال حقبة السبعينات وذلك بهدف التأكد مما إذا كان هناك ثمة علاقة بين أحداث العنف الديني التي بلغت ذروتها بمقتل السادات في أكتوبر ١٩٨١ وبين مضمون هذه المواد التي تنشرها الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية . وقد شملت الدراسة الصحف التالية : الأهرام — الأخبار — الجمهورية — آخر ساعة — روز اليوسف — المصور — أكتوبر .

وأُسفرت الدراسة عن مجموعة نتائج يمكن تلخيصها على النحو التالي :

- ١ — شهدت السبعينات ظهور صفحات متخصصة في القضايا الدينية في الصحف المصرية اليومية ، وهذا لم يكن سائداً من قبل إلا في شهر رمضان والمواسم الدينية . وقد أستهلّت الأهرام هذا التقليد في فبراير ١٩٧٥ ، ثم تبعتها الأخبار فالجمهورية . أما المجلات فلا يوجد بها أبواب ثابتة للشئون الدينية ما عدا أكتوبر ، حيث يوجد بها باب ( آمنت بالله ) منذ يناير ١٩٧٧ .
- ٢ — تركزت الصحف المصرية على الشئون الإسلامية والمسلمين في المقام الأول ولكنها لا تغفل الاهتمام بالدين المسيحي والمسيحيين ( المصور ) ، والدين اليهودي واليهود ( أكتوبر ) .
- ٣ — لا تعتمد الصحف المصرية على كوادر صحفية متخصصة في الشئون الدينية إلا في جريدتي الأهرام والجمهورية ( جزئياً ) ، ولذلك فهي تعتمد في الأغلب على الكتاب الخارجيين من علماء الدين ورجال الأزهر .
- ٤ — يغلب الطابع الرسمي شبه التقليدي على معالجات الصحف اليومية المصرية للقضايا الدينية ، أما المجلات فإن روز اليوسف تتسم بالجرأة والاستتارة والروح العصرية ، بينما لا تتميز مجلة آخر ساعة بطابع محدد ، بل تتسم بموضوعاتها بالتكرار وغياب الحيوية ، وتركز مجلة المصور على الشئون المسيحية ، أما أكتوبر فتركز على الشئون اليهودية والإسرائيلية خصوصاً بعد مبادرة السادات وزيارته للقدس نوفمبر ١٩٧٧ .
- ٥ — تلتزم المعالجات التي قدمتها الصحافة المصرية للقضايا الدينية في السبعينات بالخط الرسمي للدولة والمؤسسات الدينية ( الأزهر والأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ) ما عدا بعض الاستثناءات تمثلت في مجلة روز اليوسف ( ١٩٧١ — ١٩٧٧ فترة عبد الرحمن الشرفاوي ) وجريدة الأهرام ( فترة فهمي هويدي ١٩٧٥ — ١٩٧٦ ) والعمود الثابت للشيخ اسعاد جلال في جريدة الجمهورية بعنوان ( قرآن وستة ) .
- ٦ — لم تتعرض الصحف المصرية لمناقشة العنف الديني إلا بعد وقوع الأحداث المعروفة والتي بدأت بحادث الفتيحة العسكرية ١٩٧٤ ، ثم مقتل الشيخ الذهبي ١٩٧٧ ، وأحداث الفتنة الطائفية في المنيا وأسيوط والزواوية الحمراء ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١ . ولقد لوحظ وجود انفصال كامل بين ما تنشره الصفحات الدينية في الصحف المصرية وبين الأحداث التي وقعت والتي عرفت بالعنف الديني . وذلك بسبب اقتصار الصحف على ممثلي التيارات الدينية الرسميين والتقليديين ، واستبعادها للتيارات الأخرى ، بحرمانها من حق التعبير في الصحف القومية .

### الهدف من الدراسة

تهدف الدراسة إلى رصد وتحليل أبرز القيم الاجتماعية والدينية والفكرية والسلوكية التي تركز عليها المواد الإعلامية التي تنشرها الصحف المصرية اليومية والمجلات الأسبوعية في الصفحات الدينية ، وكذلك تحديد فئات الجمهور التي تتوجه إليها هذه الصفحات خلال مرحلة السبعينات . وذلك من أجل محاولة التوصل إلى التأكد مما إذا كان هناك ثمة علاقة بين أحداث العنف الديني ، والتي بلغت ذروتها بمقتل السادات عام ١٩٨١ وبين مضمون الصفحات الدينية في الصحف المصرية .

### نوع الدراسة

نظرا لعدم وجود دراسات سابقة في هذا الموضوع لهذا تتميز هذه الدراسة بالطابع الاستطلاعي في مرحلتها الأولى ثم تستخدم المادة العلمية الاستطلاعية في توصيف أبعاد الظاهرة بشكل أكثر تحديدا وعمقا سعيا للتوصل إلى إجابات على التساؤلات والفروض المطروحة .

### المنهج

تعتمد الدراسة على مجموعة من المناهج الأساسية والمساعدة أبرزها منهج المسح الإعلامي كمنهج رئيسي ، ثم منهجي دراسة الحالة والمقارن . وسوف يستعان بمنهج دراسة الحالة للتركيز على بعض الصحف مثل الأهرام والأخبار والجمهورية ، أما المقارن فسوف يستخدم في المقارنة الموضوعية بين اتجاهات الصحف والمقارنة الزمنية بين الفترات الزمنية المختلفة داخل مرحلة السبعينات .

### أدوات البحث :

تعتمد الدراسة في جمع وتحليل المادة الإعلامية على عدة أساليب أبرزها الملاحظة وتحليل المضمون والاستفتاء ( إن أمكن ) مع محرري الصفحات الدينية في الصحف المصرية .

### العينة الزمنية

سيتم إعداد مسح إعلامي للفترة الممتدة من ١٩٧١ إلى ١٩٨١ .

### الفروض أو التساؤلات

يمكن تلخيص أهداف الدراسة في مجموعة من التساؤلات والفروض الاستطلاعية نوجزها على

النحو التالي :

### الفرض الأول :

تعتمد معظم المادة الإعلامية المنشورة في الصفحات الدينية على الأحاديث مع رجال الدين ، وقليلًا ما تتعرض لتحليل النصوص الدينية ، أو عرض قضية دينية أو اجتماعية مطروحة على الصعيد الاجتماعي للنقاش الحر ، أو قضية اجتماعية ذات أبعاد دينية . أي تعتمد على تكريس الأسلوب الثقلي في التعامل مع التراث الديني .

### الفرض الثاني :

تعمل الصفحات الدينية على دعم ومساندة المؤسسة الدينية الرسمية الممثلة في الأزهر ، ولا تحاول التعرض بالنقد لممارسات رجال الدين أو الهيئات الدينية أو الجماعات الدينية أو المناهج الدينية التي تدرس بالمدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية .

### الفرض الثالث :

هناك انفصام بين ما تطرحه الصفحات الدينية من اهتمامات وقضايا وبين هموم ومشكلات الواقع الديني الاجتماعي الراهن في مصر ( نوعية الموضوعات التي تنشر ) .

### الفرض الرابع :

توجه هذه الصفحات إلى الفئات العمرية المختلفة. مع التركيز على الشباب من الجنسين .

## تمهيد

### التيار الإسلامي :

برغم أن مصر لم تكن موطن ميلاد أي من الأديان العالمية الكبرى إلا أن أثرها في معظم تلك الأديان كان بارزا في تقبلها ونشرها وتكييفها حسب تراث مصر ، ولقد تمسكت مصر بالإسلام وعاشت حياة إسلامية في تقاليدها وعاداتها ربما أكثر من أي بلد إسلامي آخر منذ أقبل الإسلام على مصر وأصبح دينها الرسمي والشعبي ، وظل للإسلام نفوذه حتى في حالات انحلال مصر سياسيا وخضوعها للأجانب . كما ظل الأزهر وعلماء الدين الموجه الفكري والروحي للشعب حتى في أشد حالات التدهور الثقافي التي مرت بها مصر ... وخلاصة القول أن المناخ الذي نشأ

فيه زعماء مصر وقادتها من المفكرين والسياسيين كان مناخا إسلاميا ، والأزهر هو المثال البارز على قوة المنهل الإسلامي في الفكر المصري . ولقد احتكر الأزهر المعرفة والتوجيه الفكري والسياسي للشعب المصري ، وسد الفراغ الذي أحدثه غياب الزعامة السياسية الحقيقية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ، حتى مجيء محمد علي للحكم فهو الذي قاد الثورات الشعبية ضد الفرنسيين ثم ضد المماليك والعثمانيين . واستمر نفوذ الأزهر في ازدياد الى ما بعد الاحتلال البريطاني لمصر . ومع أن التيار الإسلامي دعم الحركة الوطنية ضد الإنجليز وكان الباعث الرئيسي للجهاد المقدس فإن هذا الجهاد كان في جوهره إسلاميا ولم يكن قوميا ، ولم تكن الحركة الوطنية تقبل بنظام قومي حديث يفصل الدين عن الدولة ( صايغ ، ١٩٥٧ : ١١٧ ) ولذلك لم يكن من المستغرب أن يتجه أغلبية القادة المفكرين السياسيين في مصر في ذلك الحين اتجاهها إسلاميا تبلور في فكرة الجامعة الإسلامية ؛ التي حاول السلطان عبد الحميد الثاني ( ١٨٧٦ - ١٩٠٩ ) استخدامها كأداة تحقق له التفاف الشعوب الإسلامية حول الخلافة العثمانية ، وتؤكد له سيطرته على الولايات العربية . ولكن الحقيقة أن واضع الحجر الأساسي في فكرة الجامعة الإسلامية هو جمال الدين الأفغاني الذي لم تعقه جنسيته غير المصرية من التأثير في الفكر المصري ، وإنشاء تيار إسلامي ذي محتوى تحرري ، ومضمون معادٍ للاستعمار ( عمارة ، ١٩٦٨ : ٣٤ ) . وقد آمن به عديد من المفكرين ودعاة الإصلاح الديني في القرن التاسع عشر ، وأبرزهم الشيخ الإمام محمد عبده . وقد ظهرت هذه الدعوة في بدايتها على منبر صحيفة العروة الوثقى التي أسسها جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في باريس سنة ١٨٨٤ . ورأى الأفغاني أن المائتي مليون مسلم في العالم من المحيط الأطلسي الى المحيط الهادي يمثلون أمة واحدة . وآمن بوجود جمع هؤلاء كلهم في رابطة سياسية واحدة لا تخلصهم من الأطماع الاستعمارية فحسب ، بل تسهل أيضا تطوير المفاهيم الإسلامية ، وتخلق من المجتمعات القديمة البالية مجتمعا واحدا قويا وناهضا في مختلف حقول الحياة . وهذا يجمع بين تقوية دعائم الخلافة وتدعيم الدولة العثمانية وبين محاربة الاستعمار الأوروبي الذي يستهدف القضاء على الإسلام والسيطرة على الشعوب الإسلامية ( العربي ، ١٩٦٠ - ١٩٦٦ : ٢٠٧ ) .

وقد تطورت الرؤية الفكرية لجمال الدين الأفغاني خلال مرحلتين رئيسيتين .

## ١ - المرحلة الأولى

وتمثلها مقالات مجلة العروة الوثقى التي صدرت في باريس سنة ١٨٨٤ . وكان جمال الدين الأفغاني يعول أهمية كبيرة على العامل الديني ، ويهمل تماما العامل القومي ؛ ولذلك كان يرى أن الدولة العثمانية هي القوة الوحيدة المؤهلة للتصدى للاستعمار الأوروبي المسيحي وحماية الإسلام والمسلمين ، مغافلا عن الحركات القومية التي كانت وحدها في ذلك الوقت مهياة لصد الغزو الأوروبي ؛ فتراه يكتب في العدد التاسع من المجلة تحت عنوان الجنسية والديانة الإسلامية

فيقول ... « إن المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده ، يلهو عن جنسه وشعبه ويلتفت عن الرابطة الخاصة بالرابطة العامة وهي علاقة المعتقد ، لهذا نرى العربي لا ينفر من سلطة التركي ، والفارسي يقبل سيادة العربي ، والهندي يدعن لرياسة الأفغاني ، ولا اشمئزاز عند أحد منهم ولا انقباض ( العروة الوثقى ، ١٩٢٧ ) . كما كان الأفغاني يكرر دائما في مقالاته المقولة الخاصة بأن المسلمين رابطتهم العامة أقوى من روابط الجنسية واللغة ، وأن لا جنسية للمسلمين إلا في دينهم ، وكان يخلط في هذه المرحلة بين دعوته إلى الجامعة الإسلامية كتضامن مشروع للشعوب الإسلامية ضد الاستعمار الأوروبي وكوسيلة لإعادة الشرق إلى مسيرته الأولى من الرقي ، وبين الخصائص القومية . فقد كان يرى أنه لن تقوم للشرق قائمة إلا إذا كان الإصلاح يعتمد على أساس ديني . وهذا الإصلاح لن يؤتى ثمرته إلا إذا صحبه شعور بقوة التربية القائمة على أساس الدين ، وأنه لا جنسية للمسلمين إلا في دينهم .

## ٢ - المرحلة الثانية

ويظهر فيها اهتمام الأفغاني بالعامل القومي أكثر من ذي قبل ، وإن كان يجعل الغلبة للعامل الديني ، فتراه يتحدث عن اللغة كسمة قومية . ففي رسالة له باللغة الفارسية بعنوان مقالات جمالية يقول :

« لا سعادة إلا بالجنسية ، ولا جنسية إلا باللغة ، ولا لغة ما لم تكن حاوية لكل ما تحتاج إليه طبقات أرباب الصناعات والخطط في الإفادة والاستفادة . وإن الروابط التي تربط جماعات كبيرة من الناس اثنتان ، وحدة اللغة ووحدة الدين . ووحدة اللغة هي الأساس الذي تقوم عليه الجنسية ، واللغة أشد ثباتا وأكثر دواما من الدين ؛ ولذلك نستطيع أن نقول إن تأثير رابطة اللغة في هذه الدنيا أقوى من تأثير رابطة الدين<sup>(١)</sup> .

وبرغم أهمية هذا التطور الذي نلاحظه في فكر الأفغاني ، فقد ظل إيمانه بالجامعة الإسلامية هو الأساس . وقد حجب ذلك عن عينيه حقيقة الأوضاع النضالية لدى الحركات القومية العربية المناهضة للحكم التركي ، وسعيها للاستقلال عن العثمانيين ؛ شركائهم في الملة وأعدائهم في القومية . وتنحصر أهمية الدور الذي قام به الأفغاني في المجتمع المصري في أنه خلق تياراً فكرياً آمن به عديد من قادة الفكر والسياسيين المصريين . وقد حجبت الدعوة الإسلامية التي كان الأفغاني مصدرها الأول في مصر القومية العربية فترة من الوقت ، وأخذت مكانها . لقد قدمت صحيفة العروة الوثقى الأساس النظري والفكري الذي قام عليه الحزب الوطني بزعامة مصطفى كامل .. ويتلخص في ثلاث نقاط :

أولاً : إن المسألة المصرية مسألة دولية فيجب الاستعانة بأوروبا لإكراه إنجلترا على الجلاء عن مصر .

ثانيا : ضرورة التثبيت بالدولة العثمانية باعتبارها الدولة صاحبة السيادة الشرعية على مصر .  
 ثالثا : الدعوة للجامعة الإسلامية ولكن على أساس التفاف الشعوب الإسلامية حول الدولة العثمانية ، ولقد كان طبيعيا أن يؤيد مصطفى كامل حركة الجامعة الإسلامية تحت لواء السلطان العثماني ، وذلك لأنه كان يعتمد في مطالبته بالجلء ، وتمتع مصر باستقلالها الذاتي على ما لديها من حقوق دولية في مصر تكفلها معاهدات واجبة الاحترام . ولهذا كان يدعو الشعوب الإسلامية إلى الالتفاف حول الدولة العثمانية لشد أزرها ( رمضان ، ١٩٧٢ : ٣٦ ) .

ولكن قيام الحرب العالمية الأولى وما صاحبها من تغييرات في الخريطة السياسية العالمية أبرزها نجاح ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا سنة ١٩١٧ وقيام الاتحاد السوفيتي ، وانهيار تركيا في الحرب ، بالإضافة إلى الظروف المحلية داخل المجتمع المصري ؛ التي اتسمت بتصاعد الصراع الوطني ضد الاحتلال الذي بلغ ذروته في ثورة مصر القومية سنة ١٩١٩ ، كل ذلك أدى إلى انصهار جميع القوى الوطنية في تيار ثوري واحد ، واختفت مؤقتا جميع الخلافات الفكرية والسياسية ، وتدفقت جميع التيارات في تيار وطني واحد يمثل صوت الأمة بأكملها : الاستقلال التام أو الموت الزؤام دون الارتباط بأية دولة سواء عربية أو إسلامية وقد تفتت وحدة البلاد السياسية بعد هبوط المد الثوري الذي أشاعته ثورة سنة ١٩١٩ وأخذت تظهر فيها تكتلات سياسية هي امتداد لما كان قبل ١٩١٤ ، فدولة الخلافة كانت قد انقلبت إلى دولة عصرية مستعربة ، والخلافة نفسها أصيبت في الصميم ، وفكرة الجامعة الإسلامية أصيبت بانكسار واضح بعد تحالف العرب مع الغرب المسيحي ضد دولة الخلافة أثناء الحرب ( رمضان ، ١٩٧٤ : ٢٨٤ ) .

كما أن معظم القوى السياسية الممثلة في الحزب الوطني قد صفت وتم تشيبتها على يد اللورد كيتشنر ، بالإضافة إلى التغييرات الدولية في الأيديولوجية التي ترتبت على نشوب الحرب العظمى ، وأبرزها تحالف فرنسا وإنجلترا وانهيار الدولة العثمانية مما هدم ركنا أساسيا من الأركان الأيديولوجية للحزب الوطني ، فضلا عن تبنى بعض قادة الحزب للخط الليبرالي القومي ، ثم ما أعقب ذلك من سيادة التيار الليبرالي ؛ ذلك التيار الداعي إلى الأخذ بمفاهيم العصر ، واقتباس أسباب التفوق الأوروبي . وكان من الطبيعي أن يتزعم هذا التيار نخبة من أولئك الشبان الذين تلقوا دروسهم في سلك التعليم العلماني واستكملوها في إنجلترا وفرنسا . وقد كان من أبرز دعاة هذا الاتجاه أحمد لطفي السيد والواضح أن هذا التيار وإن كان قد بدأ على استحياء منذ مطلع القرن التاسع عشر ، ثم نما في ظل الاحتلال البريطاني إلا أنه قد اتسع نطاقه خلال فترة ما بين الحربين ( رزق ، ١٩٧٢ : ١٧ ) ، وقد شهدت هذه الفترة صراعا حادا بين السلفيين والليبراليين شمل مختلف جوانب الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية . ففي غمرة انتصار الليبراليين في أوائل العشرينات ارتفعت الأصوات منادية بالمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة ،

والغاء المحاكم الشرعية ، وتعديل قوانين الأحوال الشخصية . وناقش البرلمان المصري في دورته لعام ١٩٢٦ وضع الوقف الأهلي الذي ارتفعت الأصوات تطالب بإلغائه . وقد نظر السلفيون إلى كل هذه الإجراءات باعتبارها بدعا جاءت في ركاب الهجوم على الأفكار والنظم التقليدية ، خاصة وأنها جرت في الوقت الذي ألغيت فيه الخلافة في تركيا سنة ١٩٢٤ مما جعلهم على استعداد لشن هجوم على الأفكار والنظم المستوردة من الغرب .

وانفجرت الأزمة بعد نشر كتاب « الاسلام وأصول الحكم » لعلي عبد الرازق ، ثم كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي . وقد ربط السلفيون وعلى رأسهم رجال الأزهر بين هذين الكتابين والمؤثرات الغربية التي أخذت تتغلغل في المجتمع المصري منذ القرن التاسع عشر . ولهذا نعتت هيئة كبار العلماء كتاب الإسلام وأصول الحكم بأنه مناقض للشريعة ؛ مما ترتب عليه فصل علي عبد الرازق من وظيفته في القضاء الشرعي ، كما اتهم طه حسين بالشك في أمور تتعلق بالدين الاسلامي ، وأنكر ما اتهم به ، ومع ذلك فقد ظلت الصحف الحزبية تهاجمه هجوما عنيفا كما يعصف بالجامعة المصرية في بدء عصرها ( مصطفى ، ١٩٧٤ : ٧٢ ) .

وبرغم أن السلفيين كانوا قد رحبوا بإدخال النظام البرلماني المقتبس عن الغرب دون أن يتنبأوا بأثر النظام الجديد على الشريعة ذاتها ، فإنهم ما لبثوا أن أحسوا أن سلطتها وقد انتقلت من يد الله إلى مجلس علماني . كما وجدوا أفكار دعاة الإصلاح وقد تحولت من الفقهاء إلى المشرعين . وخلصوا من هذا كله إلى اعتقادهم باستفحال الخطر الذي يهدد المعتقدات ، وذلك بعد أن أوضحت النتائج المترتبة على المفاهيم الحديثة أنها تتناقض مع فكر التيار السلفي ( مصطفى ١٩٧٤ : ٧٧ ) . وقد امتد السلفيون من منابر المساجد ومراكز التعليم الديني ليسيطوا آراءهم إلى قاعات البرلمان وأعمدة الصحف والمجلات . وقد قادت هذه الحملة مدرسة المنار بزعامة رشيد رضا خليفة جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده وهو الذي تولى تفسير آرائها ، كما تزعم قيادة رد الفعل الإسلامي ضد حرفية الدين . وقد التقى مع الأفغاني ومحمد عبده في الدعوة إلى تجديد حيوية المسلمين وإلهامهم بالاحساس بالكرامة والتمشى مع روح العصر والتضامن والحفاظ على القيم الدينية . ولا شك أن هؤلاء المفكرين الثلاثة أعمدة التيار الإسلامي في مصر يلتقون في الاتجاه الخاص بضرورة أن يشكل الإسلام أساسا قوميا يمكنه التصدي للاتجاهات العلمانية التي كانت تتضمنها النزعات القومية الحديثة ( رمضان ، ١٩٧٤ : ٢٨٥ ) . وتمثل مدرسة المنار الجانب الفكري والفلسفي في التيار الإسلامي ، وتعد امتدادا لمدرسة الأفغاني والشيخ محمد عبده مع بعض الاختلافات . وكان رشيد رضا يهدف من إصدار المنار سنة ١٨٩٨ إلى مواصلة السير على نهج العروة الوثقى « الا فيما يتعلق بمخطتها السياسية التي أصبحت غير ملائمة للظروف السياسية آنذاك » والعمل لنفس الغرض الذي كانت تعمل له صحيفة العروة الوثقى ؛ وهو نشر الإصلاحات الاجتماعية والدينية والاقتصادية . وكان لا بد أن يصطدم المنار بدعاة الفكر الليبرالي ؛ فقد كان المنار يؤمن فقط بالأخوة الإسلامية التي تتجاوز حدود الأوطان



( مصطفى ، ١٩٧٤ : ٧٨ ) .

وكان رشيد رضا يدعو إلى توحيد المسلمين ، والدفاع عن الإسلام ، والتصدي لأعدائه ، كما كان يرى أن تحقيق رسالته على أحسن وجه يتطلب عدم التمسك بالعقليات الغربية أو تقليد الغرب تقليداً أعمى . وقد حاول أن يرد على جريدة السياسة لسان حال الأحرار الدستوريين « دعاة الليبرالية القومية » التي كانت تدعو إلى وطنية لا يدخل فيها الدين ولا اللغة . فأشار إلى أنه من دواعي الحماقة محاولة القضاء على أمة بتدمير كل ما يشكل أصالتها ومعتقداتها وغرائزها وروحها المعنوية وأدبها وعاداتها . وإن من الخطورة بمكان محاولة إحلال العاطفة القومية القائمة على الجنس محل التضامن الإسلامي . فهذه المحاولة في رأيه ليست فقط مصدراً لفرقة المسلمين هي أقرب إلى المروق عن الدين . فالشريعة التي هي أئمن القوانين بإمكانها أن تتمشى في كل الصور مع ظروف الحياة المتغيرة ( رمضان ، ١٩٧٤ : ١٨٦ ) . ومن هذا المنطلق دعا رشيد رضا إلى فكرته التي نقلها عنه فيما بعد حسن البنا ، وهي تأليف جمعية إسلامية تمتد فروعها في جميع أقطار الإسلام ، وتقوم على مبدأ أساسي هو الاعتقاد بأن الأخوة في الإسلام تحو الفوارق الجنسية والوطنية وتؤلف بين المسلمين باعتبارهم أمة واحدة . وتكون غاية هذه الجمعية الجمع بين المسلمين في الخضوع لناموس واحد في العقائد والتعاليم الأدبية والأحكام الشرعية والمدنية ، مع الدعوة لأن تكون لكل لغة واحدة هي اللغة العربية ، والقضاء على البدع والتعاليم الفاسدة ، والعمل على نشر الإسلام . وكان رشيد رضا ينصح بابتعاد المجتمعات الدينية والتعليمية عن الاشتغال بالأعمال السياسية لأنه رغم عدم انفصال الدين عن الدولة في الإسلام إلا أنه يجب على جميع أولئك الذين يشتغلون بالدفاع عن الإسلام أو شئون التعليم والوعظ أن يبتعدوا عن السياسة ويتجنبوا الاشتغال بها ( المنار ، ١٩١٦ ، م ٣ ج ٩ : ١٥١-١٥٢ ) .

ويرى د. أحمد طربين أن مدرسة المنار الإسلامية الإصلاحية بزعامة رشيد رضا ، وما نشرته من مقالات ، كان لها أثر في تطور التفكير الديني المصري في فترة ما بين الحربين ، كما قامت بدور رئيسي في خدمة التيار العربي في مصر ؛ إذ لم يتردد رشيد رضا في تحميل الشعوب غير العربية مسئولية انحطاط العالم الإسلامي ، وقد صرح بأن الدين الإسلامي هو دين عربي في مبدئه وأساسه ، ولم يكن مبتدعا في ذلك ، لأن هذه الفكرة كان قد أوردها الكواكبي ( ١٨٤٩ — ١٩٠٢ ) في كتابه أم القرى ، كما أن الشيخ محمد عبده كان يشير إليها أحيانا ، حتى إذا أتى رشيد رضا عمقها وأغنى مفاهيمها ، وخاصة بعد أن قام الشريف حسين بثورته على الترك حين يؤس من إصلاح رجالاتهم ويؤس من بناء الدولة العثمانية . ومشى المفكرون الإسلاميون في ركاب مدرسة المنار وتساءلوا معها « ألم تكن الوحدة العربية فاتحة الوحدة الإسلامية في سالف الأزمان ؟ أو ليس من قصر النظر أن لا نعمل للوحدة العربية ونبقي فرعين من دعوتها أو جامدين إزاءها ؟ لكن اختلفت الحركة الإسلامية مع الحركة العربية في الأهداف البعيدة فهما يلتقيان في الغايات العربية لأن كليهما تضعان مسألة تحرير العرب في مقدمة برامجهما . أو ليس من الخير أن

يكون التجمع العربي تجمعا وقتيا للقوى الإسلامية يستهدف تجمعا أوسع منه ( م العصور ، ١٩٢٨ ) .

### التيار الإسلامي في الصحافة المصرية :

لقد استمرت معظم الصحف المصرية طوال القرن الماضي تردد أفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، وتخطب وجدان العالم الإسلامي حتى جذبت أنظار المسلمين إلى مصر . وقد تبنى السلطان عبد الحميد ( ١٨٧٦ — ١٩٠٨ ) الدعوة إلى الجامعة الإسلامية حرصا على استمرار السيادة التركية على الأراضي العربية ، وتوثيقا لعلاقة العرب بالأتراك ، وإزالة للنفور الذي بدأ على العرب بعد صدمتهم في حركة الإصلاح على الطريقة التركية . ومن أقوال السلطان عبد الحميد في هذا الشأن : « إن أوروبا تحاربنا حربا دينية في قالب سياسي » ، وهو يهدف بهذا القول إلى استنفار المسلمين في الشرق الأدنى والأقصى لينضموا تحت لواء الخلافة الإسلامية في مواجهة الأطماع الأوروبية ( م العصور ، ١٩٢٨ ) . وقد وجدت فكرة الجامعة الإسلامية ترحيباً حاراً من الحزب الوطني ممثلاً في زعيمه مصطفى كامل . وفي هذا يقول ( إننا نحب الدول العثمانية لأننا قبل كل شيء نريد أن نرى أمة شرقية تصدر منها الأنوار إلى كل أمة شرقية ولأننا بصفتنا مسلمين نرى أنها تحمي المسلمين في الشرق وتحفظ البلاد الطاهرة المقدسة في مملكة الخلافة الإسلامية وهي في الحقيقة مملكتنا وقلبتنا التي إليها نلجأ ونحوها نتجه )<sup>(٢)</sup> . وقد كان تعلق المصريين بالخلافة الإسلامية أمراً ملحوظاً حتى من الإنجليز أنفسهم ، فعند إعلانهم الحماية على مصر سنة ١٩١٤ جاء في بلاغ سلطة الاحتلال إلى السلطان حسين ما يوحي بتقديرهم لخطورة ما أقدموا عليه . يقول ممثل الاحتلال « ولا أرى لزوماً لأن أؤكد لسموكم بأن تحرير حكومتنا لمصر من بقية أولئك الذين اغتصبوا السلطة السياسية في الآستانة لم يكن ناتجاً من أي عداء للخلافة ، فإن تاريخ مصر السابق يدل في الواقع على أن إخلاص المسلمين المصريين للخلافة لا علاقة له البتة بالروابط السياسية بين مصر والآستانة » ( الوقائع المصرية ، ١٩٧٤ ) .

بعد ذلك جاء مصطفى كمال أتاتورك وألغى الخلافة ، وكان لهذا الحدث آثاره الأئيمة لدى كثير من أنصار التيار العثماني في مصر . ومنذ ألغيت الخلافة نشط الأزهر ، وبرز اسم مصر كمركز من أهم مراكز النشاط الإسلامي لمعالجة مشكلة الخلافة . وكثرت الدعوات لعقد مؤتمر إسلامي حين راجت الشائعات بترشيح الملك حسين بن علي للخلافة . وبرز حينئذ اسم الملك فؤاد مرشحاً لها تقديراً لمكانة مصر في العالم الإسلامي ، ولإنها تضم الأزهر أعرق الجامعات الإسلامية ( المعرفة ، ١٩٣١ ) ، بيد أن هذا المؤتمر الذي أجل مرارا ولم يعقد سوى مرة واحدة في ١٣ مايو ١٩٢٦ لم يسفر عن شيء ، ووضعت العراقيل في سبيله ، وأحبط مندوبو الدول الإسلامية المساعي المبذولة لترشيح الملك فؤاد ، واختلف علماء الأزهر فيما بينهم . وشاركت الصحافة في المعركة ، وكتب على عبد الرازق في السياسة الأسبوعية يقول « كانت مسألة الخلافة أولاً دفاعاً

عن مقام معين يراد الاحتفاظ به كأثر يحتاج إلى العناية ، وكمريض يحتاج إلى الحماية ، ولكن ذلك الأثر قد بطل ، وانتهى أمر ذلك الرجل المريض . واتجه الرأي إلى العمل على إيجاد مقام جديد يحل محل الآخر الزاهب » ثم يقول : « والغريب أن نلاحظ أن مسألة الخلافة لم تثر شيئا من الاهتمام في مملكة من الممالك الإسلامية ذات الاستقلال الحقيقي ، وإنما يهتم بالخلافة تلك الأمم التي لا تملك أمر نفسها ، ولكن يحركها الأجنبي ، ويقلبها ذات اليمين وذات الشمال ( السياسة الأسبوعية ع ١ ، ١٩٢٢ ) » . ولكن برغم ذلك ظل التفكير في الخلافة الإسلامية يساور الناس كلما نزلت ضائقة بالعالم الإسلامي ، أو كلما برز طموح الملك قواد وخليفته فاروق في الاستئثار بمنصب الخليفة .

### الإخوان المسلمون النشأة والاستمرارية :

لقد بدأ الإخوان المسلمون نشاطهم كجماعة دينية عام ١٩٢٨ بمدينة الإسماعيلية بزعامه الشيخ حسن البنا حيث كان يعمل مدرسا هناك . ولم تتجاوز الجماعة حدود دعوتها الدينية طوال حكم الوفد خلال الفترة من ١٩٣٦ - ١٩٣٧ ، ولم تظهر على المسرح السياسي بصورة سافرة إلا بعد خروج الوفد عندما أصدرت مجلتها السياسية ( النذير ) عام ١٩٣٨ . وقد ساعد نمو القوة الذاتية للجماعة على حدوث هذا التحول إذ انتقلت جماعة الإخوان بفضل نشاط البنا وديناميكيته من مجرد جماعة صغيرة محصورة في مدينة الإسماعيلية يقل عددها عن المائة إلى جماعة تنتشر مساحتها على ما يزيد عن خمسين بلداً في عام ١٩٣٣ ( رمضان : ١٩٨١ ) ، ( حمروش : ١٩٧٦ ) ، ويمكن تحديد نشأة فكرة العنف والاستيلاء على السلطة بالقوة عند جماعة الإخوان المسلمين بنشأة ما عرف باسم ( فرق الرحلات ) ؛ تلك الفرق التي أنشئت كما يقول حسن البنا عقب نشأة الدعوة وكادت تلازم أول شعبها وجودا . وقد بدأ تعميم هذه الفرق على مستوى جميع الشعب منذ عام ١٩٣٤ . وكانت الفكرة في تأسيس هذه الفرق كما قال البنا ( التأثير بفكرة الجهاد الإسلامي ) وتخرجها مما جاء في الحديث الشريف ( من مات ولم يغز ولم ينبو الغزوات ميتة جاهلية )<sup>(٣)</sup> . ولقد وقع الصدام الأول بين الجماعة والحكومة في عهد حسين سري باشا حيث تمت مصادرة مجلتي التعارف والشعاع الأسبوعيتين ، والغنى ترخيص مجلة المنار الشهرية التي أعاد الإخوان إصدارها بالتعاون مع ورثة الشيخ رشيد رضا ، ومنع طبع رسائلهم ، كذلك منعت اجتماعاتهم ، وحظر على الصحف نشر أخبارهم . وفي أكتوبر ١٩٤١ تم اعتقال قادة الإخوان ، غير أن تدخل القصر أدى إلى الإفراج عنهم في نوفمبر ١٩٤١ ، أي بعد مضي شهر واحد . ورغم الانفراجة السريعة لهذه الأزمة إلا أنها أثرت بصورة واضحة على سياسة الإخوان فيما بعد . وقد تمثل ذلك في تحاشيهم الاصطدام مع الانجليز من ناحية ، مع العمل على بناء تنظيمهم السري من ناحية أخرى . وقد انتشر هذا التنظيم وامتد ليشمل جميع الأجهزة الحكومية والقوى السياسية المصرية القائمة في ذلك الوقت ، وقد استغرق إعداد هذا وقتا وجهدا بالغا ،

وقد بلغ درجة عالية من الاكتمال قبل حرب فلسطين . وينبغي الإشارة إلى اعتماد البناء في تكوين الجهاز السري على العناصر العمالية وصغار الموظفين والحرفيين والطلبة . وقد نشط الإخوان نشاطا ملحوظا عقب إقالة الحكومة الوفدية في أكتوبر ١٩٤٤ ، كما صرح لهم النقراشي بعقد المؤتمرات الشعبية والاجتماعات الخاصة في نهاية عام ١٩٤٥ ، بينما كانت القوى الأخرى محرومة من ممارسة هذا الحق . ولقد لجأت جماعة الإخوان المسلمين إلى استخدام العنف في تصفية خصومها السياسيين للمرة الأولى ضد أحمد ماهر عندما كان يرأس الوزارة السعدية ، وأعلن عن عزمه على إعلان الحرب على المحور ، وطلب منه الإخوان ( متفقين مع سائر القوى السياسية الأخرى ) العبدول عن ذلك ، ولكن أحمد ماهر أصر على موقفه وأعلن ذلك في بيان ألقاه يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٥ ، ولم يكذب حتى من القاء البيان حتى أطلق عليه محمود العيسوي الرصاص فأودى بحياته . من الثابت تاريخيا أن مصطفى النحاس كان قد استدعى حسن البناء في الأيام الأخيرة لوزارة الوفد عام ١٩٤٤ ، وحذره من الانغماس في العمل السياسي ، وطلب منه الا يتجاوز حدود دعوته الدينية ، ولكن إقالة حكومة الوفد كانت نقطة البداية لتحرك الإخوان المسلمين ليس ضد الوفد فقط ولكن ضد كافة التنظيمات الشيوعية والديمقراطية والاتجاهات الاشتراكية ( حمروش ، ١٩٧٦ ) ، ( الشاهد ، ١٩٧٦ ) ، ( رمضان ، ١٩٨١ ) . ولما أقيمت حكومة النقراشي عقب مذبحه كوبري عباس الشهيرة ، تولى الوزارة إسماعيل صدقي في فبراير ١٩٤٦ . ولقد تحالف الإخوان المسلمون مع حكومة إسماعيل صدقي التي قدمت كافة أشكال المساندة المادية والسياسية للجماعة ، وسمحت لهم بإصدار صحيفتهم ( الإخوان المسلمون ) في مايو ١٩٤٦ . وقد هرع إسماعيل صدقي عقب توليه الوزارة إلى زيارة مركز الإخوان في الحلمية الجديدة ، ونسق سياسته معهم حتى أصبحوا من مروجي الدعاية له والمدافعين عن سياسته . ولقد سمحت حكومة إسماعيل صدقي للإخوان باستكمال تدريباتهم العسكرية مما ساعدهم على المشاركة في حرب فلسطين بصورة فعالة حيث قامت الجماعة بإعداد معسكر كامل باسم الإخوان المسلمين في السويس . ولقد ركز الإخوان هجومهم داخل مصر على الممتلكات اليهودية . ومن أبرز صور المساندة التي قدمها الإخوان المسلمون لحكومة إسماعيل صدقي عندما اشتدت المظاهرات الشعبية ضد معاهدة صدقي - بيغن ، طلب إسماعيل صدقي من المرشد العام أن ينزل إلى الجماهير ويعمل على تهدئتها مصاحبا السليم زكي حكمدار القاهرة آنذاك ، فاستجاب المرشد العام . وعموما ففي أواخر عام ١٩٤٨ كان الإخوان المسلمون قد أصبحوا أشبه بدولة داخل الدولة من حيث امتلاكهم لجيش مدرب ومصانع وشركات ومستشفيات ومدارس ، ولكن في ٩ ديسمبر ١٩٤٨ أصدر النقراشي قرارا بحل الجماعة ، وانقض بالاعتقال والمصادرة على أعضائهم ومنشآتهم وأموالهم ، فانتهت صفحة حافلة من نشاط الإخوان المسلمين ، وبدأت صفحة جديدة ( رمضان : ١٩٨١ ) ، ( البشري : ١٩٧٢ ) . ولقد دفع النقراشي حياته ثمنا للإجراءات التي اتخذها ضد الجماعة إذ تم اغتياله بعد عشرين يوما من قرار

الحل ، وتولى ابراهيم عبد الهادي الوزارة ، وبدأت حلقة جديدة من حلقات العنف المتبادل بين الحكومة وجماعة الإخوان المسلمين . ولقد شهدت تلك الفترة موجة اعتقالات واسعة النطاق ضد جميع القوى الوطنية في مصر وكان للإخوان المسلمين نصيب كبير منها . وعند إعلان الكفاح المسلح ضد الإنجليز في القناة في أكتوبر ١٩٥١ بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ أعلن المرشد العام للإخوان المسلمين اعتراضه على الكفاح المسلح ضد الإنجليز ، وقال موجها حديثه لشباب الإخوان ( اذهبوا واعكفوا على تلاوة القرآن الكريم ) ( الجمهور المصري ، ١٩٥١ ) وقد رد عليه خالد محمد خالد في روز اليوسف تحت عنوان ( أبشر بطول سلامة يا جورج ) قائلاً ( لقد وجد الوطن في التاريخ قبل أن يوجد الدين وكل ولاء للدين لا يسبقه ولاء للوطن فهو ولاء زائف ليس من روح الله . وإذا لم تبادروا الى طرد الإنجليز فلن تجدوا المصاحف التي تتلون فيها كلام ربكم أتسألون لماذا ... ؟ لأن الإنجليز سيجمعونها ويتمخطون فيها كما حدث في ثورة فلسطين عام ١٩٣٦ ) ، ( روز اليوسف ، ١٩٥١ ) .

### ثورة يوليو والإخوان المسلمون :

تعد الفترة الممتدة من أوائل القرن العشرين وحتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ من أخصب الفترات التي ازدهرت خلالها مختلف التيارات الفكرية والسياسية فكان هناك التيار الإسلامي الذي بدأ بالأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وانتهى بظهور جماعة الإخوان المسلمين بزعامة حسن البنا في نهاية العشرينات ، وكان متواكباً مع التيار الإسلامي كل من التيار العربي والشرقي والقومي المصري والماركسي . وقد استمرت هذه التيارات تتنافس وتتصارع ، وتتحالف وتتنافر ، ويندمج بعضها في الآخر ، ويختفي البعض الآخر نهائياً ، طوال فترة ما بين الحربين وحتى قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ . وهنا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ مصر السياسي أدت فيما بعد الى بروز ما يمكن تسميته إشكالية العلاقة بين قيادة ثورة يوليو والقوى السياسية والتيارات الفكرية التي كانت سائدة في المجتمع المصري قبل قيام الثورة . وقد حسمت هذه الإشكالية مؤقتاً لصالح قيادة ثورة يوليو في مارس ١٩٥٤ .

ويهمنا هنا بالتحديد التركيز على العلاقة بين القيادة السياسية لثورة يوليو وجماعة الإخوان المسلمين سواء في فترة الحكم الناصري أو أثناء الفترة الساداتية .

وبدون الدخول في تفاصيل ليس هنا مجالها يمكننا القول بأن علاقة الإخوان المسلمين قد بدأت وثيقة بحركة الجيش ، واستمرت فترة طويلة ، ثم انتهت نهاية دموية مريرة ، وكانت بداية حلقات العنف والعنف المضاد بين كل من قيادة الثورة وجماعة الإخوان المسلمين في ١٤ يناير ١٩٥٤ عندما صدر قرار مجلس قيادة الثورة باعتبار جماعة الإخوان المسلمين حزبا سياسيا يطبق عليها القرار الخاص بحل الأحزاب السياسية . إذ نص القانون رقم ١٧٩ لعام ١٩٥٢ والقرار الصادر في

١٧ يناير ١٩٥٣ على ما يلي : ( لا تعتبر حزبا سياسيا الجمعية أو الجماعة التي تقوم على محض أغراض علمية أو اجتماعية أو ثقافية أو أدبية ) ، ( رمضان ، ١٩٨١ : ١٤٧-١٥١ ) ، ( البشري ، ١٩٧٢ ) ، ويلاحظ أن هذا القانون قد ترك للإخوان المسلمين حرية الاختيار بين الإعلان عن أنفسهم كجماعة دينية بحتة أو الإفصاح عن طابعهم السياسي . وقد استقر الرأي على حل وسط يتيح للجماعة إمكانية الجمع بين النشاطين وهو فصل العمل الديني عن العمل السياسي ( رمضان ، ١٩٧٦ : ١٢٠ ) .

وإذا كان سلوك عبد الناصر تجاه جماعة الإخوان المسلمين من خلال أحداث صدامي ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ يؤكد سيطرة أسلوب المواجهة المباشرة ، فقد لوحظ أن التحرك كان يأتي دائما من جانب الإخوان أولا قبل تحرك النظام . كما أن نتائج هذين الصدامين لم يكونا في صالح أي من الطرفين سواء عبد الناصر أو الإخوان المسلمين . فقد خسر عبد الناصر فصيلا وطنيا هاما ، كذلك فقد الإخوان العديد من القيادات المؤثرة ، وفقدوا فرصة العمل الجماهيري . فقد خرج الإخوان المسلمون من السجون عاجزين عن استيعاب التغييرات السياسية والاجتماعية التي حدثت أثناء محنتهم ، أو فهم التحول الذي طرأ على القوى الوطنية والديمقراطية من موقف المعارضة والمقاومة للثورة في أزمة مارس ١٩٥٤ إلى موقف التأييد والمساندة في عام ١٩٦٤ . كذلك لم يستطيعوا إدراك مغزى التغيير الاجتماعي الكبير الذي وقع أثناء وجودهم في السجن متمثلا في قوانين الإصلاح الزراعي والتأميم وسائر القوانين المعروفة بقوانين التحول الاشتراكي ( ٢١ ) .

ولا يمكننا أن نغفل التطور الذي طرأ على علاقة النظام الناصري بالمؤسسات الدينية الرسمية مثل الأزهر والمحاكم الشرعية والمجالس المحلية . فقد قام عبد الناصر بتطوير الأزهر وإعادة تنظيم دوره السياسي والاجتماعي والديني طبقا للقانون رقم ٦٠٣ لسنة ١٩٦١ . وكان قد ألغى المحاكم الشرعية والمجالس المحلية منذ عام ١٩٥٥ بالقانون رقم ٤٦٢ لعام ١٩٥٥ وأصبح التقاضي أمام المحاكم الوطنية . كما قام النظام الناصري بإنشاء مؤسسات جديدة كالمؤتمر الإسلامي والمجلس الاسلامي ( أحمد ١٩٨٤ : ٢٥٠-٢٥٢ ) .

وإذا كان عبد الناصر قد طرح اجتهاده السابق المتمثل في محاولة ربط المؤسسات الدينية في الدولة بعمليات التنمية بمفهومها الشامل فإن ما حدث في الفترة التالية لعبد الناصر والمقصود بها فترة السادات كان مناقضا لذلك تماما . إذ حاول النظام الساداتي تشجيع الحركة الإسلامية منذ منتصف السبعينات لتحقيق أغراض تتعلق بالمصالح الآنية والمرحلية للنظام ، ولا ترتبط بالمصالح السياسية والاجتماعية للشعب المصري في مجموعه . فقد كان يهدف السادات بتشجيعه للجماعات الإسلامية واستخدامها كأداة لضرب القوى السياسية الأخرى ( والمقصود بها الناصريون والماركسيون على وجه التحديد ) . وقد نجح السادات في ذلك ، ولكن الازدهار الذي عرفته

الجماعات الإسلامية حتى مقتل السادات لا يمكن أن يعود إلى ذلك التشجيع فقط بدليل أن تلك الجماعات قد استطاعت مراراً أن تتحدى النظام وتفرد بالسيطرة على أماكن عامة (الجماعات وبعض المساجد الكبيرة بل ومدينة أسبوت ذاتها) وذلك بعد انقلاب النظام عليهم لانقلابهم عليه .

وعلى الرغم من أن السادات والإخوان والجماعات الإسلامية كانوا ينطلقون كما يبدو للوهلة الأولى من الإسلام ويطالبون بتطبيق الشريعة . غير أن بينهم فوارق جوهرية . ففي حين أن السادات كان يأمر بفصل الدين عن السياسة تمسك الإخوان والجماعات الإسلامية بأن الإسلام دين ودولة . وكان خط السادات أن يضغط دائماً على مجموعة من القيم المتناقضة ذات الطابع السلبي ، مثل الحب كتنقيض للحقد ، والأخلاق كتنقيض للعيب ، في حين كان الإخوان والجماعات الإسلامية يؤكدون على القيم الإيجابية في الإسلام ، مثل الدعوة إلى الجهاد ( أحمد ، ١٩٨٤ : ٢٥٠-٢٥٢ ) . ولكن تبقى الاختلافات بين الإخوان والجماعات الإسلامية ، فالواقع أن من يراجع تاريخ الإخوان المسلمين على مدار نصف قرن يجد من الصعب تصنيفهم تحت عنوان سياسي واحد . فقد أيدوا إسماعيل صدقي والملك فاروق في الأربعينات ونادوا بالتعاون بين العمال وأصحاب الأعمال في المراكز الصناعية الكبرى وأثاروا الإنقسامات في الحركة النقابية . ولكنهم كانوا من الطلائع المسلحة التي دخلت فلسطين مقاتلة عام ١٩٤٨ .

وقد أيدوا أعمال القمع ضد عمال كفر الدوار في أغسطس ١٩٥٢ ، وشنوا حملة عنيفة ضد اليساريين . ولكنهم نادوا بإلغاء الأحكام العرفية وعودة الديمقراطية عام ١٩٥٤ . وكونوا جهازاً مسلحاً حارب النظام الناصري ، ولكنهم عوملوا منه بشدة لا مثيل لها . وحاربوا الناصريين والماركسيين في الجامعات والأحياء والمصانع في ظل السادات ، ولكنهم قاموا بأوسع تأييد للثورة الإيرانية ، ووقفوا ضد اتفاقيات كامب ديفيد والصلح مع إسرائيل ( السفير ، ١٩٨١ ) . كذلك امتلأت صفحات الدعوة والاعتصام بأشد أنواع التحريض الأعمى ضد المسيحيين ، كما أيدوا بل وشاركوا في أعمال العنف الطائفي أو ما يسمى ( بالفتنة الطائفية ) . ولذلك لا يمكن أن نزعم أن الجماعات الإسلامية تعتبر امتداداً عضويًا للإخوان المسلمين والواقع أنه ليس من اليسير التمييز بدقة بين حركة الإخوان المسلمين وحركة الجماعات الإسلامية ؛ فخلال التذبذبات والمناورات والظلال الكثيرة التي سترت الأفكار هنا وهناك يمكن أن نشير إلى نقطتين على قدر من الوضوح ، أولاهما أن الإخوان يريدون جهاداً يتقدمه أولو الأمر ، ويرون أن مهمتهم الحالية لا تنحصر في الدعوة الإسلامية وتربية الناس فحسب ، بل وفي إسداء النصح للحكام ؛ أي الاختلاف هنا على طبيعة المرحلة ، وأسلوب التعامل مع السلطة ، وسمتها العامة هو تجنب الصدام المباشر ، في حين أن الاتجاه العام للجماعات الإسلامية هو أنهم قد فقدوا الأمل في هذا الطريق . ولذلك أخذوا يعملون على التحريض المباشر لإسقاط النظام وإحلال السلطة الإسلامية مكانه . ثانيتهما أن الجماعات الإسلامية تركز حالياً على شعار إقامة الدولة الإسلامية بينما يركز الإخوان

المسلمون في المرحلة الراهنة على شعار تطبيق الشريعة الإسلامية . ( السفير ، ١٩٨١ ) .  
ولا شك أن نجاح الثورة الإيرانية يعتبر عاملاً رئيسياً في تشجيع الجماعات الإسلامية ، لأنها أثبتت بشكل ملموس أن الثورة الإسلامية أمر يمكن أن ينجح وأن يقف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية بكل جبروتها وهيمنتها ، ولكن يبقى بعد ذلك وقبله أن التيارات الإسلامية في مصر تشكل ظاهرة مصرية لها خصوصيتها التي تستحق منها المزيد من الدراسة المتأنية . ( Ibrahim, ) . ( 1982 ) .

### أجهزة الإعلام الديني في مصر

لقد حرصت الحكومة المصرية على تحقيق رسالة الإعلام الديني من خلال مجموعة من الأجهزة التنفيذية تشمل ما يلي :

#### ١ - جهاز الدعوة الدينية بوزارة الأوقاف

يعتبر هذا الجهاز من أبرز أجهزة الإعلام الديني ، ويشرف عليه وكيل وزارة مختص . والمعروف أن الدعوة الإسلامية تعتبر من أولى المهام المنوط بتحقيقها بوزارة الأوقاف منذ إنشائها في عهد محمد علي ١٨٣٥ على شكل إدارة للأوقاف ، ثم تحولت إلى نظارة عام ١٩١٣ ، وأخيراً أصبحت وزارة في عهد الملك فؤاد . ويمارس جهاز الدعوة الإسلامية نشاطه من خلال عدد من الإدارات والأقسام النوعية وهي الإدارة العامة للإرشاد الديني والثقافة الإسلامية والإدارة العامة للمساجد ويتبعها حوالي خمسة آلاف مسجد بالإضافة إلى ثلاثين ألف مسجد أصلي .

#### ٢ - جهاز الوعظ والإرشاد بالجامع الأزهر

ويتبع هذا الجهاز مجمع البحوث الإسلامية ، وتحدد اختصاصاته في نشر الثقافة الإسلامية وتنقية التراث الإسلامي مما يثار حوله من شبهات بالإضافة إلى الإفتاء في مختلف القضايا والمنازعات التي تعرض عليه . ويمارس هذا الجهاز نشاطه من خلال نوعين من الوسائل . أولهما الوسائل المطبوعة وتمثل في مجله نور الإسلام وهي مجلة شهرية ، بالإضافة إلى النشرات والكتيبات التي يصدرها الجهاز في المواسم والمناسبات الدينية . وثانيهما الوسائل الشفهية وتمثل في الندوات والمحاضرات والدروس الدينية المختلفة .

#### ٣ - المجلس الأعلى للشتون الإسلامية

يعد هذا المجلس من أهم الأجهزة التي تعتمد عليها وزارة الأوقاف في مجال الإعلام الديني في



مصر . إذ أنه يكمل الدور الذي يقوم به جهاز الدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف داخل الوطن . فالمجلس الأعلى يعمل على تغطية العالم الخارجي وخصوصاً الدول الإسلامية الى جانب بعض النشاطات الثقافية الداخلية . وتنحصر مهامه فيما يلي :

- ١ — العمل على توطيد العلاقات بين مصر والعالم الإسلامي وذلك من خلال استضافة زعماء العالم الإسلامي والعلماء المسلمين من مختلف أنحاء العالم .
- ٢ — إصدار مجلة منبر الإسلام باللغة العربية داخل الوطن وباللغات الإنجليزية والفرنسية والإسبانية للخارج .
- ٣ — العمل على إحياء التراث الإسلامي وإخراجه بطريقة عصرية .
- ٤ — وسائل الإعلام المسموع والمقروء وتشمل :

أ — محطة القرآن الكريم : وتعد من أبرز الوسائل السمعية للإعلام الديني المتخصص والمباشر ، وتقوم ببث البرامج الدينية والقرآن الكريم على مدى ١٧ ساعة على فترتين . وتشتمل برامجها على القرآن الكريم والأحاديث النبوية والفتاوى والتفسيرات والخطب .

ب — المجلات الدينية المتخصصة : ورغم أهمية هذه الوسيلة الإعلامية المباشرة إلا أن تأثيرها يظل محدوداً بسبب انتشار الأمية وخصوصاً في الريف المصري . وهناك ثلاث مجلات شهرية متخصصة هي :

- ١ ) مجلة الأزهر وتتبع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر وتصدر منذ عام ١٩٣٠ .
- ٢ ) مجلة منبر الإسلام وتتبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وتصدر منذ عام ١٩٤٣ .
- ٣ ) مجلة نور الإسلام وتتبع هيئة الوعظ والإرشاد بالأزهر وتصدر منذ عام ١٩٥٣ .

هذا عدا المجلات الإسلامية الأخرى التي تصدرها الجمعيات الدينية والأهلية أو التي يملكها ويديرها أفراد . ( أنظر جدول رقم ١ ) .

#### المجلات الدينية المتخصصة

اسم المجلة	دورية الصدور	سنة الصدور	الجهة التابعة لها
١ — الأزهر	شهرية	١٩٣٠	مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
٢ — نور الإسلام	شهرية	١٩٥٣	هيئة الوعظ والإرشاد بالأزهر
٣ — منبر الإسلام	شهرية	١٩٤٣	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
١ — التوحيد	شهرية	١٩٧٣	جمعية أعضاء السنة الحمدية
٢ — مكارم الأخلاق	شهرية	١٩٢٠	جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية
٣ — الشبان المسلمين	شهرية	١٩٢٩	المركز العام لجمعية الشبان المسلمين
٤ — المسلم	شهرية	١٩٥١	جماعة المشيرة الحمدية
٥ — الاخلاص	شهرية	١٩٧١	جمعية الاخلاص الحمدية

الجمعية الشرعية	١٩٣١	شهرية	٦ - الاعتصام
دار تبليغ الإسلام	١٩٤٣	شهرية	٧ - البريد الإسلامي
جماعة الوعظ والدعوة الإسلامية	١٩٢٤	شهرية	٨ - التقوى
المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين	١٩٧٣	شهرية	٩ - الرسالة الإسلامية
جمعية الدراسات الإسلامية	١٩٧٢	شهرية	١٠ - الزهراء الإسلامية
محمد عبد الفتاح الرفاعي	١٩٣٦	شهرية	١ - المجلة الشرعية
حسن صبحي	١٩٥٣	اسبوعية	٢ - وكالة أنباء العالم الإسلامي
صالح عثماوي	١٩٥١	كل شهرين	٣ - الدعوة
مصطفى أمين عبد الرحمن	١٩٣١	اسبوعية	٤ - الإسلام
د. عبد الدايم أبو العطا		اسبوعية	٥ - الأنصار
محمد شاهين حمزة	١٩٤٤	شهرية	٦ - الرابطة الإسلامية
محمد الحافظ عبد النظيف	١٩٥١	شهرية	٧ - طريق الحق
محمود أبو الفيض المنوفي	١٩٤٩	شهرية	٨ - النعام الإسلامي
أحمد حمزة	١٩٤٧	شهرية	٩ - نوايا الإسلام

### القضايا الدينية في وسائل الإعلام المصرية

تمنح أجهزة الإعلام المصرية ( الإذاعات - التلفزيون - الصحف ) اهتماماً خاصاً للقضايا الدينية . ويتمثل هذا الاهتمام في تخصيص بعض البرامج الدورية في الإذاعة والتلفزيون والعديد من الأبواب الثابتة في الصحف لمعالجة القضايا الدينية .

بالنسبة للإعلام المرئي والمسموع : نلاحظ أن الإذاعة المصرية تعمل على تحقيق رسالة الاعلام الديني من خلال البرامج وال فقرات الدينية التي تبلغ حوالي ٢٠ برنامجاً دينياً عدا القرآن الكريم والأغاني الدينية والابتهالات والدعاء والآذان وسائر شعائر الصلاة خصوصاً أيام الجمع ، وقد بلغ إجمالي ساعات البث للبرامج الدينية المتخصصة في مختلف محطات الإذاعة عام ١٩٧٩ حوالي ٩٤٥٣ ساعة بمتوسط يومي ٢٥ ساعة أي ما يوازي ١٩٧٪ من إجمالي ساعات الإرسال الإذاعي .<sup>(٤)</sup>

أما التلفزيون : فهو يعالج القضايا الدينية من خلال بعض البرامج التي تتسم بالدورية والثبات مثل برنامج العلم والإيمان للدكتور مصطفى محمود ، وأحاديث الشيخ متولى الشعراوي ، علاوة على الندوات والمؤتمرات الدينية ومسابقات القرآن الكريم للنشء . هذا عدا الخدمات الدينية التقليدية التي يقدمها التلفزيون بصورة دائمة مثل القرآن الكريم والأحاديث .<sup>(٥)</sup>

**الصحافة المصرية :** تخصص الصحافة المصرية وخصوصا الصحف اليومية أبواباً ثابتة ودورية لمعالجة القضايا الدينية . وقد كان لصحيفة الأهرام السبق في هذا المجال . إذ سعت منذ عام ١٩٤٧ إلى تخصيص مساحة ثابتة للإعلام الديني وذلك في شهر رمضان من كل عام ، ثم أفردت صفحة أسبوعية للشئون الدينية في النصف الأول من السبعينات ( ١٩٧٥ ) . وقد ترتب على ذلك نشوء قسم للشئون الدينية يضم بعض المحررين المتفرغين كما يسهم في نشاطه نخبة من العلماء والمفكرين الإسلاميين . هذا وقد بدأت كل من صحيفتي الأخبار والجمهورية بتخصيص صفحات أسبوعية في أعداد الجمعة لمعالجة القضايا والشئون الدينية ، وذلك منذ السنوات الأولى من السبعينات ( ١٩٧٢ — ١٩٧٣ ) .

ويختلف الأمر بالنسبة للمجلات الأسبوعية إذ لا توجد بها أبواب ثابتة لمعالجة القضايا الدينية ما عدا مجلة أكتوبر التي يوجد بها باب ثابت بعنوان ( آمنت بالله ) ، ولكن يلاحظ اهتمام هذه المجلات بمعالجة الشئون الدينية من خلال القوالب الصحفية المختلفة سواء الأخبار أو المقالات أو التحقيقات والأحاديث وإن كان يغلب عليها صفة عدم الانتظام وستناول ذلك بالتفصيل .

### تصنيف المواد الدينية في الصحف المصرية

لوحظ أن المواد الدينية في الصحف المصرية لا تقتصر على الصفحات الدينية المتخصصة والتي تتسم بالدورية والثبات النسبي . ولكن تنشر المواد الدينية سواء كانت أحداثاً أم قضايا على صفحات الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية طبقاً لأهميتها وظروف حدوثها . وقد تم تصنيف المواد الدينية التي نشرت بالصحف المصرية خلال حقبة السبعينات على النحو التالي :

**التصنيف الأول :** ويتضمن المتابعات الخيرية للأنشطة الدينية في مصر بالإضافة الى القرارات والبيانات وأشكال الاحتفالات الدينية المختلفة سواء كانت ذات طابع رسمي أم شعبي .

**التصنيف الثاني :** ويتضمن الصفحة المتخصصة وهي الصفحة الأسبوعية التي يشرف عليها محرر مسئول وتطرح من خلالها القضايا الدينية المختلفة . ويقسم المجال للمتخصصين وغير المتخصصين في الأمور الدينية للمشاركة في مناقشتها والإدلاء بآرائهم ، كما تضم هذه الصفحة أشكالاً مختلفة من التغطية الصحفية للقضايا الدينية قد يكون من بينها عمود ثابت أو أكثر .

**التصنيف الثالث :** ويتضمن القضايا الدينية التي تبرز أهميتها نتيجة للظروف والتطورات والمناسبات الدينية في مصر ، وتنشر في أيام أخرى غير يوم الجمعة . وعلى صفحات أخرى عادة ما تكون صفحة التحقيقات أو الصفحات الأخرى المتخصصة التي ترتبط بالدين من قريب أو بعيد .

نذكر منها — على سبيل المثال لا الحصر — « تحقيق صحفي يتناول الاستعدادات لموسم

الحج» أو حديث صحفي مع وزير الداخلية يتعلق بهذه المناسبة أيضا أو حديث صحفي مع رئيس محكمة عسكرية تنظر أمامها قضية تتعلق بظاهرة العنف الديني .

التصنيف الرابع : ويشمل صفحة رمضان التي تخصصها الصحف لهذا الشهر وتشر يوميا ، وتضم فنونا تحريرية مختلفة تتنوع بين الخبر والحديث والتحقيق والمقال وتتناول موضوعات تتناسب وظروف الشهر .

### المواد الدينية في الصحف المصرية خلال السبعينات

#### المؤشرات الوصفية

لقد تم إجراء مسح استطلاعي للمواد الدينية في الصحف المصرية ( اليومية والأسبوعية ) خلال عشر سنوات ( ١٩٧١ — ١٩٨١ ) . وقد ركزت هذه الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية هي :

#### أولا — محور الشكل ويتضمن ما يلي :

- أ — أشكال الإخراج الصحفي وتشمل ( الموقع في الصحيفة والملاحق التيبوجرافية مثل الصور والبراويز والخرائط بالإضافة الى أساليب التعبير والصياغة ) .
- ب — أنماط التحرير أو القوالب الإعلامية وتشمل ( الخبر والمقال والحديث والتحقيق والتعليق والأعمدة الثابتة .. إلخ ) .

#### ثانيا — محور المضمون ويشمل ( الموضوعات والقضايا )

وقد تم تصنيف المواد الدينية التي نشرت بالصحف المصرية خلال حقبة السبعينات على النحو التالي :

- ١ — العبادات : وتضم كل الموضوعات الخاصة بالفروض الإسلامية من صلاة وصوم وحج وزكاة .
- ٢ — العقائد : وتشمل المواد الخاصة بالمعتقدات الدينية وبما جاء في الكتب السماوية ( القرآن — الإنجيل — التوراة ) وتركز بصفة خاصة على النصوص القرآنية وتفسيرها والأحاديث النبوية ) .
- ٣ — الممارسات والشعائر الدينية : وتتضمن الموضوعات الخاصة بالاحتفالات والمناسبات الدينية مثل الاحتفاظ بأوائل الشهور الإسلامية ورأس السنة الهجرية ومولد النبي وعيدي الفطر والأضحى والإسراء والمعراج وموسم الحج ... إلخ .

- ٤ — التراث الديني : يتناول الموضوعات الخاصة بالآثار التاريخية المادية وغير المادية للحضارة الإسلامية .
- ٥ — التشريعات الدينية : وتشمل المواد الخاصة بالتشريعات الإسلامية في مجالات الإرث والزواج ... الخ .
- ٦ — الشخصيات الإسلامية : وتضم كافة الشخصيات الإسلامية ذات التأثير التاريخي والمعاصر مثل جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده ورشيد رضا وشيخ الأزهر ووزير الأوقاف والمفتي ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ... الخ .
- ٧ — السير والتراجم : ويتناول كل ما يتصل بالسالفين مثل الخلفاء الراشدين وأعمالهم مضافاً إليها سيرة الرسول ( صلعم ) .
- ٨ — نظم الحكم : وتشمل المواد الخاصة بنظام الحكم الإسلامي والشورى ومسئوليات الحاكم وعلاقة الدين بالسلطة السياسية .
- ٩ — الفئات الأخرى : وتتضمن الموضوعات الدينية التي يتعذر تصنيفها تحت أي من الفئات السابقة ، ويمكن رصدها على سبيل المثال وليس الحصر كالتالي :
- أ ) شئون المسلمين في الخارج وموقف الحكومات منهم .
- ب ) أوضاع المسيحيين في مصر والخارج ونشاطات رجال الكنيسة واحتفالات المسيحيين بأعيادهم .
- ج ) نشاط الجماعات الإسلامية الجديدة .
- د ) نشاط المؤسسات الإسلامية الرسمية مثل الأزهر والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. الخ .

### ثالثاً — المحور الخاص بمصادر المواد الدينية

ويمكن تصنيف هذه المصادر إلى نوعين :

الأول : داخلي ويشمل محرري الصحيفة سواء الذين يوقعون بأسمائهم أو الذين لا تكتب أسماءهم .

الثاني : خارجي ويتضمن كلاً من :

- أ — الكتاب المتخصصون وغير المتخصصين وبعض القراء سواء المصريين أو الأجانب وبعض رجال الدين البارزين وعدد كبير من الأئمة ورجال الأزهر .
- ب — وكالات الأنباء العربية والأجنبية . هذا وقد أسفرت الدراسة المسحية عن مجموعة من المؤشرات الوصفية نوجزها على النحو التالي :

أولاً — النواحي الشكلية : ( الصحف اليومية )

تميزت الصفحات الدينية في الصحف اليومية وتشمل الأهرام والأخبار والجمهورية بالسماوات التالية :

١ — عدم الثبات سواء من ناحية موقع الصفحة أو المساحة المخصصة للمواد الدينية . فقد كانت تشغل إحدى الصفحات الداخلية ٥ أو ٧ أو ٩ . كما أنها كانت تشغل صفحة كاملة ، وأحيانا النصف الأفقي أو الرأسي للصفحة ، وتحتل الإعلانات الجزء الباقي . مع مراعاة أن هذه الصفحة كانت تزداد مساحتها خلال شهر رمضان إذ كانت تتراوح بين صفحة كاملة وصفحتين في بعض الأحيان ( الجمهورية ) . ولا شك أن عدم الثبات سواء في موقع الصفحة الدينية أو مساحتها كان له آثاره السلبية على إخراج هذه الصفحة وعلى استقرار الأبواب الثابتة بها ، والتي تعرضت للاختفاء أحيانا بسبب تقلص مساحتها مثال الأخبار والجمهورية .

٢ — تشكل الصور الموضوعية والشخصية عنصرا بارزا ودائما في جميع الصفحات الدينية بالصحف اليومية ، وكذلك البراوير خصوصا في جريدتي الأهرام والأخبار ، أما الخرائط والرسوم البيانية فقد كانت نادرة بوجه عام .

٣ — أساليب التعبير والصيغة .. تتفاوت أساليب التعبير والصيغة التي سادت في الصفحات الدينية طبقا للقوالب الإعلامية المستخدم من ناحية وثقافة الكتاب والمحررين من ناحية أخرى . وقد تراوحت هذه الأساليب ما بين النمط التقليدي في الكتابة ، وقد تمثل ذلك في مقالات رجال الدين وأحاديثهم ، وما بين أساليب الكتابة العصرية أو ما يطلق عليه ( لغة الصحافة ) ، وما تتسم به من تبسيط ووضوح . وقد غلب هذا الأسلوب على معظم المواد الدينية الأخرى مثل الأخبار والتحقيقات وبعض التعليقات وبريد القراء .

#### أ — المجلات الأسبوعية

وتشير نتائج الدراسة المسحية للمواد الدينية في المجلات الأسبوعية ( روز اليوسف — آخر ساعة — المصور وأكتوبر ) إلى مجموعة من المؤشرات تتعلق بالجوانب الشكلية نلخصها فيما يلي :

١ — عدم الثبات سواء بالنسبة للموقع في المجلة أو المساحة المخصصة للمواد الدينية أو انتظام ظهورها . وينطبق هذا القول على جميع المجلات المصرية التي خضعت للدراسة مع بعض التفاوت النسبي ؛ فنلاحظ مثلا أن المساحة المخصصة للمواد الدينية تتضاءل كثيرا أمام المواد الأخرى الخاصة بالسياسة والاقتصاد والفن والجريمة والرياضة والأدب كذلك يلاحظ أن الموقع والمساحة لا يتسمان بالثبات إلا في الملحق الديني الذي تخصصه بعض هذه المجلات لشهر رمضان مثال روز اليوسف والمصور وإذا كانت المادة الدينية تشغل الربع الأول أو الثاني من مجلة آخر ساعة فإنها تتبعثر في مجلة روز اليوسف ما بين الجزء الأول في

شكل أحاديث وتحقيقات أو أخبار في باب أسرار وما بين الجزء الثاني من المجلة في صورة ذكريات وبريد القراء . وكذلك في مجلة أكتوبر التي تنشر المواد الدينية خصوصا الأخبار ضمن باب اتجاه الريح في النصف الأول من المجلة أما المقالات الدينية والأحاديث فقد كانت تشغل النصف الثاني من المجلة . هذا بينما تشغل الموضوعات الدينية في مجلة المصور الربع الأول منها .

٢ - الصور والبراونيز والرسوم الكاريكاتيرية : تمثل الصور الموضوعية والشخصية عنصراً رئيسياً في الصفحات الدينية في جميع المجلات ما عدا روز اليوسف إذ يلاحظ ندرة استخدامها للصور الموضوعية والرسوم الكاريكاتيرية إلا في حالة المذكرات ، وهو ما يبدو غريباً في إطار ما تتميز به روز اليوسف في هذا المجال .

٣ - أما أسلوب الصياغة والتعبير : فقد لوحظ أن أغلب المجلات تنهج نهجاً عصبياً في أساليب التعبير والصياغة في الموضوعات الدينية التي تنشرها ويتمثل ذلك بصورة واضحة في مجلة روز اليوسف . فقد كانت نمطية في أساليب الصياغة بسبب ضيق الإطار الذي تتحرك بداخله واقتصارها على الموضوعات التقليدية ذات الطابع الموسمي مثل الحج والإسراء والمعراج ... إلخ .

## ب - أنماط التحرير أو القوالب الإعلامية

### أولاً : في الصحف اليومية

يعتبر المقال هو القالب الصحفي الشائع في الصفحات الدينية في جميع الصحف اليومية خلال حقبة السبعينات وخصوصاً في شهر رمضان ، وإن كان الخبر يشكل القالب الرئيسي في جريدة الأهرام ويأتي ترتيبه بعد المقال في كل من الجمهورية والأخبار . وتنتشر الأعمدة الثابتة في الجمهورية ( قرآن وسنة ) للشيخ إسعاد جلال و ( إسلاميات ) لصلاح عزام ، ( رأي الدين ) لمحمد مصلح وخصوصاً في النصف الأول من حقبة السبعينات كذلك الأهرام يوجد بها العديد من الأبواب الثابتة في الصفحة الدينية مثل الأسوة ، من التراث ، مؤتمرات . أما التحقيق والحديث فقد كان استخدامها بصورة أقل ، ولم يخل الأمر من بريد القراء وخصوصاً في الأخبار . وقد كان يتخذ شكل س ، ج ويحجب فيه رجال الدين على أسئلة القراء الدينية كما كان يحتوي أحياناً على تفسير لبعض الآيات القرآنية .

وقد لوحظ أن الصحف اليومية قد استخدمت مختلف الأنماط التحريرية من الأخبار والتحقيقات والأحاديث في الصفحات الأخرى وذلك في المناسبات الدينية المختلفة مثل الحج والصوم ووفاة البابا ومقتل الشيخ الذهبي وأحداث الفتنة الطائفية واغتيال السادات .

## ثانياً - المجلات الأسبوعية

تختلف المجلات الأسبوعية في اختياراتها للقوالب الإعلامية التي تعرض من خلالها المواد الدينية فنلاحظ أن التحقيق الصحفي يتصدر قائمة القوالب الصحفية في مجلة آخر ساعة ، بينما تتنوع القوالب الصحفية في مجلة روز اليوسف ما بين الخبر والتحقيق والحديث و بريد القراء ، كما تتميز بأنها المجلة الوحيدة التي كانت تخصص الافتتاحية لمناقشة بعض القضايا الدينية المعاصرة وخصوصاً أثناء تولي عبد الرحمن الشرقاوي لرئاسة التحرير ( ١٩٧١ - ١٩٧٧ ) . أما مجلة أكتوبر فقد كانت المقالات تتصدر القائمة تليها الأخبار أما التحقيقات فقد كانت محدودة . وقد اعتمدت مجلة المصور على كل من الحديث والتحقيق بصورة متساوية . ويمكن القول بأنه لا توجد أعمدة ثابتة تتناول الشؤون الدينية في المجلات الأسبوعية سوى مجلة أكتوبر التي يوجد بها باب ( آمنت بالله ) ويشرف عليه إبراهيم مصيح ويستكتب فيه أحياناً بعض رجال الأزهر .

### المحور الثاني المضمون ( القضايا والموضوعات )

#### أولاً - بالنسبة للصحف اليومية

لوحظ أن فئة العبادات والعقائد يستأثران بالمكانة الأولى في الصحف اليومية خلال شهر رمضان ، أما الفئات الأخرى فقد جاء ترتيبها كالتالي :

١ - الأهرام : مرّت الصفحة الدينية بجريدة الأهرام بمرحلتين : أولاً بدأت في فبراير ١٩٧٥ - مارس ١٩٧٦ . وكان الاهتمام الأساسي بالقضايا الدينية وإثارة الحوار حولها وإعطاء الفرصة لكافة الاتجاهات للمشاركة في إبداء آرائهم وخصوصاً المسيحيين ، حيث سمحت لهم الصفحة بطرح وجهات نظرهم في قضاياهم الدينية ، وهذا اتجاه غير مسبوق في الصحافة اليومية إلا في المناسبات الدينية فحسب . وقد تعرضت الصفحة في المرحلة الأولى لمناقشة مجموعة من القضايا الدينية المعاصرة مثل التطرف الديني والتصوف والتيارات السلفية والنقلية . كما عالج فهمي هويدي المشرف على الصفحة في عموده الثابت ( ولنا كلمة ) بعض القضايا الهامة مثل الاجتهاد في الإسلام ، وظهور جماعات التكفير والهجرة ، واليمين واليسار في الإسلام .

تبدأ المرحلة الثانية للصفحة الدينية بجريدة الأهرام من أبريل ١٩٧٦ حتى اليوم ، وقد أسند الإشراف عليها إلى محمود مهدي الذي يكتب عموداً ثابتاً بعنوان ( الأسوة الحسنة ) ، ويتناول في الصفحة الموضوعات التقليدية مثل التربية الدينية في المدارس ، والكسوة الشريفة ، وأخطاء الترجمات القرآنية ، والمواسم الدينية المختلفة ، وشئون المسلمين في الخارج ، ونشاط الجمعيات الإسلامية الجديدة .

٢ - جريدة الأخبار : تناولت الصفحة الدينية في جريدة الأخبار خلال فترة الدراسة جميع



الفئات ، ولكن كان هناك تفاوت في درجة الاهتمام . مثلاً أهتمت في بداية السبعينات ببعض القضايا الدينية المتعلقة بالعميقة كالصوفية والإسلام كما أبدت اهتماماً ملحوظاً بقضية تقنين الشريعة الإسلامية ، وقدمت فيها ٣٢ مقالا خلال عام ١٩٧٦ ، ولذلك يمكن القول إن فقه التشريع قد احتل المكانة الأولى في الصفحة الدينية ، تلاها مباشرة العلاقات بين الدول الإسلامية والمؤتمرات الإسلامية ، كما اهتمت بمناقشة قضية النظرية الاقتصادية في الإسلام ، واعتمدت على آراء المفكر الجزائري مالك بن نبي في هذا الموضوع ، اهتمت الصفحة بقضية التنشئة الدينية ، وركزت على دور الأزهر والمسجد والتعليم الأزهر في هذا الصدد . هذا وقد واصلت الصفحة اهتمامها بالممارسات والاحتفالات الدينية في المواسم بالإضافة إلى السير والتراجم .

٣ - جريدة الجمهورية : بدأت الصفحة الدينية في يناير ١٩٧١ ومررت بعدة مراحل تغيرت أثناءها كوادر المحررين العاملين بها وموقعها في الصحيفة مما كان له آثار واضحة على مضمون الصفحة وتوجهاتها . ومن أبرز الثوابت في الصفحة هي الأعمدة التي تحمل عناوين عقائدية ( قرآن وسنة ) ( إسلاميات ) ( رأى الدين ) ، ( خواطر إسلامية ) رغم اختلاف مضامينها ومعالجتها للقضايا الدينية التي تعرضت لها . ويلاحظ أن فئة العقائد قد شكلت أعلى نسبة في الصفحة الدينية بجريدة الجمهورية ، فقد ناقشت حرية الرأي والعميقة ووحداية الله وثوابه وعقابه . وقدم الشيخ إسعاد جلال من خلال عموده قرآن وسنة اجتهادات ملحوظة في هذا الشأن ، وقد تلى ذلك فئة الشخصيات الإسلامية ثم فئة التشريع . أما أقل الفئات تناولا فقد كانت فئة العبادات . وقد ركزت الصفحة في النصف الأول من حقبة السبعينات على الخلفاء الراشدين والشخصيات الإسلامية التي شاركت في الفتوحات والغزوات الإسلامية . كذلك اهتمت الصفحة بمناقشة قضية الحلال والحرام وفقا لقوانين الشريعة الإسلامية ، وفي ضوء ظروف العصر . أما الفئات الأخرى مثل الممارسات والاحتفالات الدينية والتربية الإسلامية والمؤسسات الإسلامية فقد منحها الصفحة الدينية بجريدة الجمهورية اهتماماً روتينياً ، وكانت مجرد موضوعات تسجيلية .

## ثانياً - المضمون الديني في المجلات الأسبوعية

### ١ - مجلة روز اليوسف

تميز المادة الدينية في مجلة روز اليوسف خلال حقبة السبعينات بالاختلاف والتباين في الفترة الأولى من ١٩٧١ - ١٩٧٧ ، وهي فترة رئاسة عبد الرحمن الشرقاوي ، عنها في الفترة الثانية التي تولى خلالها مرسى الشافعي رئاسة التحرير . ويلاحظ أن المجلة قد ركزت في الفترة الأولى على القضايا ذات الطابع الفكري والأيدولوجي مثل الإسلام والعدالة الاجتماعية ، والإسلام والديمقراطية ، وقضايا الهوية الحضارية ، والاقتصاد الإسلامي ، والماركسية والإسلام ،

والإخوان المسلمون والثورة والتراث الاسلامي . كما شهدت هذه المرحلة الكثير من المعارك الفكرية حول القضايا الدينية التي أثارها . ومن أبرزها دراسة ( الحركات السرية في الإسلام ) . وقد أثار مناقشات حادة حول المنهج العلمي المتبع فيها ، وحول تفسير هذه الحركات ودورها ( أكتوبر ، ديسمبر ١٩٧٢ ) . ثم حديث الشيخ الخفيف الذي أدلى فيه بتصريح ( كل المسلمين يسار ) وكذلك مقالات د. فؤاد زكريا عن ( الماركسية والإسلام ) والقضية المعروفة عن محاولة شيخ الأزهر التخلص من ٤٨ عالماً لأنهم درسوا في الدول الاشتراكية . وقد تبنت مجلة روز اليوسف هذه القضية وكتبت عدة مرات دفاعاً عن حقوق هؤلاء العلماء ، حتى تراجع المجلس الأعلى للجامعات عن موقفه . كانت روز اليوسف تخصص ملحقاً لشهر رمضان ، كان يتضمن الأشعار والأحاديث النبوية والقصص القصيرة والتفسيرات القرآنية ، وكان الشرقاوي يكتب افتتاحية هذا الملحق . وقد سجلت الفترة الأولى اهتماماً واضحاً من جانب المجلة بقضايا الدين المسيحي في مصر . وقد تمثل ذلك في متابعتها لقضية الوحدة الوطنية ، حيث طرحت رؤية مخالفة لما طرحته الأهرام . فأشارت معظم المقالات الى أن الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين لا يجب مناقشتها ، لأنها متحققة بالفعل ، وإنما يجب مناقشة الوحدة الوطنية من منظور وحدة الطبقات الإجتماعية لضمان سلامة المجتمع وسلامة الجهة الداخلية في المعركة<sup>(٦)</sup> . وقد أكد عبد الرحمن الشرقاوي نفس المعنى في مقالاته بعنوان ( الوحدة الوطنية أيضاً ) ، بمناسبة انتفاضة يناير ١٩٧٧ اهتمت روز اليوسف بتوجيه النقد الى خطباء المساجد ورجال الأزهر ووزارة الأوقاف وخصوصاً في افتتاحيات الشرقاوي .

ويلاحظ أن اهتمام روز اليوسف في الفترة الأولى لم يقتصر على هموم مصر الدينية بل تعداها إلى مناقشة هذه القضايا على المستوى الخارجي فأجرت عدة أحاديث مع الإمام القمي إمام الشيعة حول التقريب بين المذاهب الإسلامية خلال الأعوام ٧٣ ، ٧٦ ، ١٩٧٧ . ويلاحظ أن برید القراء وباب ( حوار الأسبوع ) في روز اليوسف قد اتجه في تلك الفترة إلى إثارة قضايا دينية فقهيية تدور حول شئون العبادات وخصوصاً في شهر رمضان والمناسبات الدينية مثل الحج بينما يختلف الأمر في الفترة ٧٦ — ٧٧ حيث يلاحظ اهتمام باب ( حوار الأسبوع ) بمناقشة الأحداث الدينية المعاصرة مثل عملية الفينة العسكرية وانتفاضة يناير ١٩٧٧ ومحكمة أعضاء التكفير والهجرة .

ويلاحظ أيضاً أن المذكرات التاريخية التي نشرتها روز اليوسف قد تناولت بعض القضايا الدينية رغم طابعها السياسي ، مثال ذلك سلسلة ( التاريخ السري لحكم عبد الناصر ) ؛ والتي اهتم فيها عبد الناصر بالإلحاد ، وإهدار الدين في عصره . وسلسلة ( أيام الوفد الأخيرة ) لإبراهيم طلعت ، وقد تناولت المجلة أحداث التكفير والهجرة ومقتل الشيخ الذهبي ولكن من خلال مقالات وتعليقات الكتاب المصاحفين . كذلك اهتمت المجلة بعرض بعض الكتب التي تناولت القضايا الدينية بمنظور عصري مثل ( الله ) لأحمد بهجت ، واليمين واليسار في الإسلام لعباس

صالح . في الفترة الثانية والتي تبدأ من يونيو ١٩٧٧ - ١٩٨٠ وهي الفترة التي كان يرأس تحريرها مرسى الشافعي اهتمت روز اليوسف بتخصيص باب حوار الأسبوع للرد على الآراء التي تطرحها الصحف والمجلات الأخرى حول القضايا الدينية المختلفة مثل تطبيق الشريعة ، وفرض عقوبة على المفطرين في رمضان ، ونمو نشاط الجماعات الإسلامية في الجامعات ، وبروز ظاهرة الحجاب ، وتفسير بعض آيات القرآن والشورى . كما تناول أحمد حمروش وصلاح حافظ قضايا الإرهاب والعنف السياسي في مصر بمناسبة مقتل الشيخ الذهبي . وتشمل هذه الفترة اهتماما محدودا من جانب روز اليوسف بقضايا المسيحيين والدين المسيحي في مصر ، فلم ينشر سوى حديث صحفي واحد مع البابا شنودة .

## ٢ - مجلة آخر ساعة

يتزايد اهتمام آخر ساعة بالموضوعات الدينية بصورة طردية منذ بداية السبعينات ، وتصل إلى ذروة الاهتمام عام ١٩٧٧ ( ٤٣ موضوعا ) ثم يهبط اهتمامها حتى يصل في عام ١٩٨١ إلى ( ٨ موضوعات ) . ويمكن أن تطلق على مجلة آخر ساعة ( مجلة المناسبات ) خصوصا ان موضوعاتها الدينية لم تأت إلا في المناسبات البيئية فحسب . كما أنها لم تتعرض مطلقا لجميع أحداث العنف الديني التي وقعت خلال فترة الدراسة مثل أحداث الفتنة الطائفية والفنية العسكرية . ولكنها ولأول مرة قامت بتغطية حادث مقتل الشيخ الذهبي ، كما تابعت محاكمة جماعة التكفير والهجرة . وقامت بتغطية أحداث العنف الديني التي وقعت داخل الحرم المكي ، وقد لوحظ اهتمام المجلة بالمناسبات الدينية مثل الإسراء والمعراج ، والحج ، وشهر رمضان ، ولكن معالجتها اتسمت بالتمطية والتكرار .

## ٣ - مجلة المصور

لم تخصص مجلة المصور صفحة أو باباً ثابتاً للمواد الدينية ، وكان تعرضها للقضايا الدينية يتم وفقا لحادث أو مناسبة دينية مثل ( المؤتمرات الدينية ومراسم الحج وانتخابات الكنيسة ) . اهتمت بنشر حديث مع مصطفى العقاد مخرج فيلم الرسالة ، حيث يركز على أن الفيلم أفضل دعاية للدين الإسلامي ، وقد أجرى الحديث فوميل لبيب الذي أجرى عدة تحقيقات وأحاديث أخرى كان أبرزها مع مطران القدس الانبا باسيليوس ، ومع البابا شنودة ، وتحقيق عن انتخابات البطريرك والمسيح في مصر . وقد اهتمت المصور بإجراء العديد من الأحاديث مع أقطاب الدين الإسلامي والمسيحي في المناسبات الدينية المختلفة . كما اهتمت بتغطية المؤتمرات الدينية . وكان اهتمامها بالشرائح يأتي في المقام الأول ، ثم الممارسات والاحتفالات ، فالتراث الديني وأخبار العقائد . ولوحظ اهتمام المصور بقضايا الدين المسيحي بصورة تفوق جميع الصحف والمجلات المصرية الأخرى .

## ٤ - مجلة أكتوبر

تتميز مجلة أكتوبر بوجود باب ديني ثابت بعنوان ( آمنت بالله ) يشرف عليه أحد محرريها ( ابراهيم مصيح ) . وقد اهتمت المجلة منذ صدورها ١٩٧٦ حتى ١٩٨١ بالتركيز على الممارسات والعقائد ، ثم العبادات والفتاوى ، كما اهتمت بسير الصحابة وعلماء الإسلام وشيوخ الأزهر ، بالإضافة إلى سيرة الرسول ( صلعم ) ، كما منحت اهتماما ملحوظا لمقتل السادات ، وأجرت عدة تحقيقات عن المجموعة التي قامت باغتياله ، وأفكارهم وتحركاتهم يوم الحادث ، وخططهم ، ومتابعة البوليس لهم<sup>(٧)</sup> . وقد أبدت مجلة أكتوبر اهتماما خاصا بالآثار الإسلامية وخصوصا المساجد . وتعتبر أكتوبر الصحيفة المصرية الوحيدة التي اهتمت بمتابعة أخبار الدين اليهودي وخصوصاً مولد أبي حصيرة وعيد الغفران . كما ركزت على أخبار الأديان الثلاثة مثل عناق أبدى بين الهلال والصليب ونجمة داود ، وهو مجموعة من الصور عن السادات مع رجال الدين المسيحي واليهودي<sup>(٨)</sup> ومؤتمر الأديان الثلاثة في أمريكا . ويلاحظ أن المواد الدينية في مجلة أكتوبر تتركز موضوعاتها على الدين الإسلامي ثم اليهودي ولم يرد شيء عن الدين المسيحي إلا من خلال الحديث عن الأديان الثلاثة .

## المحور الثالث ... مصادر المواد الدينية

## أولا - في الصحف اليومية

يلاحظ أن جميع الصحف اليومية قد اعتمدت في تحرير أبوابها الدينية على محرريها بصفة أساسية ، ثم على الكتاب من الخارج ، ولكن بنسب متفاوتة ، ويمكن توضيح ذلك على النحو التالي :

## ١ - جريدة الأهرام

يلاحظ أن كتاب ومحرري الصفحة الدينية بجريدة الأهرام ينقسمون إلى قسمين : محرري الصحيفة ، وهم الكادر الرئيسي الذي يشرف على الصفحة وإخراجها وتحريرها ، ثم الكتاب الخارجيين ، سواء المصريين أو العرب ، ويتكون أغلبهم من شيوخ الأزهر وعلماء الدين وبعض الكتاب المتخصصين مثل د. بنت الشاطيء وعبد العزيز كامل وعبد الصبور شاهين .

وقد كانت الصفحة تستضيف بعض الكتاب غير المتخصصين أمثال زكي نجيب محمود وأحمد بهاء الدين وأحمد بهجت وسيد ياسين وبطرس غالي ، وخصوصا أثناء الفترة الأولى ( فترة فهمي هويدي ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ) أما الفترة الحالية فيلاحظ أنه من النادر أن يكتب في الصفحة واحد من غير المتخصصين في الشؤون الدينية ، ونادرا ما تعتمد الصفحة على وكالات الأنباء الأجنبية في استقاء المادة الدينية . غير أن ذلك قد يحدث بالنسبة للمادة الدينية في الصفحات الأخرى من

جريدة الأهرام . مثال : نشرت الأهرام في صفحتها الأولى خبراً عن اعتزام السادات بناء مجمع للأديان على قمة جبل موسى ، وقد نقلته عن وكالة الأنباء الفرنسية نقلاً عن تصريح للسادات لصحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية ( يناير ١٩٧٨ ) .

## ٢ - جريدة الأخبار

يلاحظ عدم وجود كادر متخصص في الشؤون الدينية لدى جريدة الأخبار ، ولذلك يكثر اعتمادها على الكتاب من الخارج ، ومن أبرزهم أحمد موسى سالم ، ومحمد علم الدين ، ومحمود عبد السمیع ، وعبد الكريم الخطيب . هذا عدا بعض الشخصيات الرسمية من رجال الأزهر ، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، وعمداء المعاهد الدينية . ومن النادر أن تلجأ الصحيفة إلى الكتاب غير المتخصصين أو وكالات الأنباء لاستقاء مادتها الدينية .

## ٣ - جريدة الجمهورية

ينقسم محررو المادة الدينية بالجريدة الى محررين من داخل الجريدة وهم صلاح عزام وأنور الجندي وأبو الحجاج حافظ ومحمد نعيم وجلال العريان وعبد اللطيف فايد وأسماء أخرى عديدة ظهرت واختفت وربما لم تنشر سوى مرة واحدة أو مرتين على الأكثر . أما الكتاب الخارجيين فهم ينقسمون إلى :

- ١) رجال دين مثل الشيخ إسعاد جلال وعبد المنعم النمر وعبد الحلیم محمود ومتولى الشعراوي وأحمد بيسار وأحمد الشرباصي ( معظمهم من شيوخ الأزهر ) .
- ٢) كتاب متخصصون مثل د. صافي حسين والشيخ عبد الرحمن البنا ود. أبو الوفا التفتازاني ومحمد عمارة .
- ٣) كتاب غير متخصصين مثل اللواء الركن محمود شيت خطاب وعبد الرحمن أمين وكال أبو المجد .
- ٤) عدد كبير من أئمة المساجد وبعض القراء مثل عيسى متولى ومحمود عبد الوهاب .

## ثانياً - مصادر المادة الدينية في المجلات الأسبوعية

### ١ - روز اليوسف

يلاحظ أن الكتاب المصاحفين يحتلون المكانة الأولى في تحرير المادة الدينية في مجلة روز اليوسف خلال الفترة الأولى ( فترة الشراوي من ٧١ - ١٩٧٧ ) ومن أبرزهم د. محمود اسماعيل ، محمود البرشومي ، عبد المنعم النمر ، وفؤاد زكريا ، وعبد العظيم رمضان ، وحسن حنفي ، وعبد الله السمان ، ومصطفى محمود . أما بالنسبة لكتاب المجلة فهم على التوالي عبد

الرحمن الشرقاوي وناصر حسين ورزق هيبه .

أما في الفترة الثانية فيلاحظ أن المجلة كانت تعاني من نقص واضح في عدد الكتاب الخارجيين والداخليين فقد اقتصر الكتاب المصاحفون على : عبد العظيم رمضان ، وعبد المنعم التمر . أما كتاب المجلة فقد انحصروا في رزق هيبه وأحمد حمروش وصلاح حافظ وعادل حمودة . ولذلك يلاحظ أن المجلة قد اعتمدت في هذه الفترة على بريد القراء ( حوار الأسبوع ) إلى حد كبير في تغطية القضايا الدينية .

## ٢ - مجلة آخر ساعة

يلاحظ أن مجلة آخر ساعة تعتمد في الأساس على محرريها في تغطية المادة الدينية خصوصا وأنها تتسم بالطابع الموسمي التقليدي ، وأحيانا كانت تستكتب بعض رجال الأزهر في المناسبات الدينية مثل الإسراء والمعراج أو الحج .

## ٣ - مجلة المصور

لا يوجد كتاب متخصصون في الشؤون الدينية بمجلة المصور بدليل أن محرريها هم الذين يتولون كتابة المادة الدينية وأبرزهم صبرى أبو المجد وفوميل لبيب وإبراهيم البعشي وأحمد أبو كف . أما الكتاب الخارجيون فقد كانوا من الكتاب المتخصصين في الشؤون الدينية أمثال عبد الرزاق نوفل وعبد العزيز كامل .

## ٤ - مجلة أكتوبر

تعتمد مجلة أكتوبر على جهد محرريها في تغطية المادة الدينية في الباب الذي تخصصه لذلك تحت عنوان ( آمنت بالله ) ويشرف عليه إبراهيم مصيح . وهناك بعض الكتاب الخارجيين من شيوخ الأزهر مثل الشيخ منصور الرفاعي ومحمد السعدي فرهود والشيخ محمد العيسوى والشيخ الباقورى وعبد الجليل شلى ومحمد إبراهيم الخطيب وصابر فراج .

## اتجاهات الصحافة المصرية إزاء أحداث العنف الديني في السبعينات

لقد شهدت حقبة السبعينات عدة أحداث اتسمت بطابع العنف الديني وهي على التوالي :  
١ - حادث الفنية العسكرية الذي نشرت أخباره في ٢٠ أبريل ١٩٧٤ ، وألقى القبض على التنظيم الديني المدبّر له وقيادة ذلك التنظيم . ويعتبر ذلك الحادث أول صدام مسلح بين القيادة السياسية والجماعات الدينية ، فقد أسفر عن مصرع ١١ قتيلاً وإصابة ٢٧ شخصا

- آخرين بجراح ، كما أشارت الصحف إلى صلة زعيم التنظيم بالحكومة الليبية .
- ٢ — مقتل الشيخ الذهبي ( يوليو ١٩٧٧ ) على يد جماعة المسلمين المعروفة إعلامياً باسم التكفير والهجرة .
- ٣ — قضايا التنظيم الإسلامي المعروف باسم ( الجهاد ) الأولى في عام ١٩٧٨ وقد شملت ٨٠ شخصاً ، والثانية في عام ١٩٧٩ وقد شملت ١٣٤ شخصاً .
- ٤ — أحداث العنف الديني في سياق المسألة الطائفية وتشمل الأحداث التي وقعت في المنيا ( أبريل ١٩٨٠ ) وأحداث الزاوية الحمراء ( يوليو ١٩٨١ ) .
- ٥ — الجماعات الإسلامية في الجامعات المصرية وتشمل أحداث جامعة أسيوط يوليو ١٩٧٩ — جامعة المنيا نهاية العام الدراسي ١٩٧٩ — ١٩٨٠ ثم صدام طلبة جامعة أسيوط بالإدارة خلال عام ٨٠ — ١٩٨١ .
- ٦ — اغتيال رئيس الجمهورية أنور السادات في ٦ أكتوبر ١٩٨١ ، اتهام الجماعات الإسلامية ، وتشكيل محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين .
- وبمتابعة الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية خلال حقبة السبعينات لتحديد مواقفها واتجاهاتها من أحداث العنف الديني من خلال استقراء وتحليل المعالجات التي قدمتها لتلك الأحداث لوحظ ما يلي :
- ١ — ان جميع الصحف المصرية دون استثناء قد عالجت هذه الأحداث بشكل منفصل عن الصفحات الدينية . وقد قامت بتغطيتها صحفياً من خلال الأخبار والتحقيقات والتعليقات والمقالات كأحداث مستقلة لها أهميتها وخطورتها على الواقع الاجتماعي والسياسي المعاصر .
- ٢ — ان بعض الصحف المصرية قد علقت على هذه الأحداث في صفحاتها الدينية المتخصصة ولكن بعد وقوع هذه الأحداث ، باستثناء جريدة الأهرام التي نهت في بدايات عام ١٩٧٦ عندما أشار فهمي هويدي في عموده ( ولنا كلمة ) الى خطورة جماعة التكفير والهجرة وسواها من الجماعات الدينية المتطرفة ، وذلك في سياق حديثه عن دور الأزهر في معالجة مظاهر الانحراف الديني .
- ٣ — اتسمت مواقف الصحف المصرية من الجماعات الإسلامية بالسلبية والمعالجات الخيرية البعيدة عن التحليل أو التفسير . كما اقتصرت معالجاتها على تقديم وجهة نظر السلطة ، وعرض جماعة التكفير والهجرة في صورة مشوهة ، والتركيز على أقوال المنشقين عن الجماعة .
- ٤ — شاركت الصفحات الدينية في كل من الأهرام والجمهورية في تغطية مقتل الشيخ الذهبي من خلال نشر وتقديم فكر الشيخ الذهبي وآراء الجماعات الدينية الإسلامية . فقد نشرت الأهرام عدة موضوعات عن المؤمن والكافر في الإسلام وجذور الفكر المنحرف . وبعد إعدام شكري مصطفى في ١ / ١٢ / ١٩٧٧ نشرت الصفحة الدينية بالأهرام سلسلة

مقالات وأحاديث عن الشباب والفراغ الديني ، وعن دور المسجد والمدرسة وأجهزة الإعلام في حماية الشباب .

كما نشرت الجمهورية في صفحتها الدينية تعليقا على مقتل الشيخ الذهبي كتبه عبد اللطيف فايد في عموده ( خواطر إسلامية ) ، وقد فسر الحادث بأنه ( اختلاف في الرأي ناتج عن تعدد مصادر الثقافة وعلى الأمة أن تبحث في أوجه الخلاف ، وأن تستمد أفكارها من الله ورسوله ) (٩)

كذلك نشرت الجمهورية في نفس الشهر تحقيقا عن شباب الجامعات يضع الحدود الفاصلة بين الجماعات الإسلامية وتنظيم التكفير والهجرة .

٥ — بدأت تحقيقات الأهرام المسلسلة حول مشكلات الجامعات الإسلامية ، والحلول المقترحة لها في ٢٧ يناير ١٩٧٨ بمواجهة بين رؤساء الجماعة في جامعة القاهرة ورئيسها في ذلك الوقت الدكتور صوفي أبو طالب ، الذي وضعت صورته إلى جانب صورة لرئيس الجماعة الإسلامية بكلية الآداب — جامعة القاهرة .

في هذا التحقيق تحدث أيضا عبد المنعم أبو الفتوح رئيس اتحاد الطلاب وأحد رؤساء الجماعة عن مشكلات الجماعة وأهمها :

- أ — تدخّل إدارة الجامعة في الانتخابات .
- ب — منع إقامة المؤتمرات والندوات .
- ج — نقص الدعم المالي المخصص للجماعة .
- د — عدم وجود مساجد داخل الحرم تتناسب وحجم الطلاب .
- هـ — تجاهل الجامعات للنشاط الديني واهتمامها بحفلات الموسيقى والتمثيل والغناء والرقص .
- و — وضع الصعوبات والعراقيل أمام الجامعات الإسلامية وأعضائها .

وقد قدم الدكتور صوفي أبو طالب ردوده على كل هذه الاتهامات محاولا الدفاع عن الجامعة وإدارتها .

ثم نشرت الأهرام في صفحة الفكر الديني تصريحاً لنائب رئيس الجامعة د. محمود درويش يقول فيه « ديننا لا يعرف التعصب وينهى عن العنف في الدعوة » ، كما نشرت الأهرام مجموعة من تصريحات شيخ الجامع الأزهر د. عبد الحليم محمود حول التسامح والتسلح باللين في الدعوة وعدم اللجوء إلى العنف وكذلك د. بيسار .

نشرت مع التحقيق صوراً للدكتور عبد الحليم محمود ، عبد الرحمن بيسار ، محمود درويش ( صوراً شخصية ) (١٠)

واختتمت الأهرام سلسلة تحقيقاتها هذه بما يشبه الدعوة لمحاولة احتواء الجامعات الإسلامية



حتى تبتعد عن فكرة العنف لكي تكون قوة ضاربة داخل الجامعة ضد بقية القوى السياسية الموجودة .

### النتائج العامة للدراسة

باستقراء المؤشرات الوصفية للمسح الإعلامي الذي أجرى للصحف المصرية اليومية والأسبوعية خلال حقبة السبعينات بهدف استخلاص الملامح العامة للمواد الدينية في الصحافة المصرية يمكننا أن نعرض أبرز النتائج العامة التي توصلنا إليها وذلك بالصورة التالية :

أولاً : شهدت السبعينات ظهور صفحات متخصصة للقضايا الدينية في الصحف اليومية . وهذا التقليد لم يكن سائداً من قبل في الصحافة المصرية إلا في شهر رمضان حيث دأبت أغلب الصحف اليومية على تخصيص صفحة يومية تتناول من خلالها الجوانب الخاصة بالعبادات والصيام وأخلاقياته والتراث الإسلامي وتاريخ المساجد . كما كانت تقتصر المتابعات الخيرية للمواد الدينية على المناسبات الدينية الموسمية والمؤتمرات الإسلامية . وقد سجلت جريدة الأهرام بداية الاهتمام بالقضايا الدينية من خلال تخصيص صفحة أسبوعية للفكر الديني في فبراير ١٩٧٥ . وقد ساهمت هذه الصفحة بدور ملحوظ في وضع البداية الصحيحة لما يمكن أن تقدمه الصحافة القومية في معالجة القضايا الدينية بروح عصرية مستنيرة . ثم تلتها بعد ذلك جريدة الأخبار ، أما الجمهورية فقد كان يوجد بها باب ثابت بعنوان الدين والحياة منذ عام ١٩٧١ ، ثم أصبح صفحة مستقلة في أبريل ١٩٧٥ ، أما المجلات الأسبوعية فلا يوجد بها باب ثابت للشؤون الدينية إلا في مجلة أكتوبر ، حيث يوجد باب ( آمنت بالله ) من يناير ١٩٧٧ . ويقتصر اهتمام بعض المجلات بالشؤون الدينية على المعالجات الموسمية مثل آخر ساعة . بينما تحرص بعض المجلات على إثارة القضايا الدينية بأبعادها الفكرية والحياتية ، وتحرص على إشراك العديد من الكتاب والقراء الذين ينتمون لمختلف الاتجاهات مثال روز اليوسف ( أثناء فترة عبد الرحمن الشرفاوي من ١٩٧١ — ١٩٧٧ ) .

وهناك بعض المجلات التي تعتبر القضايا الدينية جزءاً لا يتجزأ من نشاطها الصحفي فتقوم بتغطية المؤتمرات الدينية وإجراء الأحاديث الصحفية مع علماء الدين والتحقيقات سواء بالنسبة للدين الإسلامي أو المسيحي مثال مجلة المصور .

### ثانياً — التصنيفات الإعلامية<sup>(١)</sup>

لوحظ بالنسبة لأنماط تحرير الموضوعات الدينية ما يلي :

١ — الخبر : تعتبر الأهرام أكثر الصحف اعتماداً على الخبر حيث تبلغ نسبة مساحة الأخبار الدينية

- بها خلال فترة الدراسة ٤٥ ٪ وتليها الأخبار ٣٠ ٪ ثم الجمهورية ٢٧ ٪ .
- ٢ — **المقال الصحفي** : تعتبر الجمهورية والأخبار أكثر اهتماما بالمقال من الأهرام . فقد بلغت نسبة المقال بهما حوالي ٥٠ ٪ من المساحة المخصصة للمادة الدينية . أما الأهرام فهي تخصص للمقال الديني حوالي ٣٥ ٪ من مساحتها الدينية .
- ٣ — **التحقيق الصحفي** : بلغت نسبته في الأهرام ١٠ ٪ والأخبار ٧ ٪ أما الجمهورية ٦ ٪ من جملة المساحة الدينية .
- ٤ — **الحديث الصحفي الديني** : يلاحظ أن النسبة التي خصصتها الصحف اليومية للحديث الصحفي تكاد لا تذكر فهي تبلغ في الجمهورية ٤ ٪ والأخبار ٢ ٪ والأهرام ١ ٪ .
- أما بالنسبة لأشكال الإخراج : فقد لوحظ أن الصفحات الدينية تحتل الصفحات الداخلية ٥ أو ٧ أو ٩ وبالنسبة للصور يغلب عليها الطابع الشخصي ، وتقل الصور الموضوعية ، وينعدم الكاريكاتير وتتفوق الأهرام ١٢ ٪ ثم الجمهورية ٩ ٪ وأخيرا الأخبار ٧ ٪ .

ثالثا : لوحظ أن العامل الذاتي<sup>(١٣)</sup> يلعب دوراً رئيسياً في طبيعة القضايا الدينية وأساليب معالجتها سواء في الصفحات الدينية في الصحف اليومية أو المجلات الأسبوعية . إذ ترتبط هذه الأمور بشخصية المشرف على الصفحة أو المجلة ، وقناعاته الفكرية . وهناك مثلاً بارزان ، أولهما جريدة الأهرام ، فقد مرت الصفحة الدينية بمرحلتين ، الأولى ( فبراير ١٩٧٥ — مارس ١٩٧٦ ) كان يرأسها فهمي هويدي ، وقد اتسمت بقدر كبير من المرونة والحرص على طرح كافة القضايا ، وإثارة الحوار حولها ، وإشراك المسيحيين في طرح قضاياهم الدينية . كذلك اتسمت بالطابع التحليلي والتفسيري ، ولم تلجأ إلى القوالب الخيرية إلا في أضيق الحدود . وقد ناقشت الصفحة في تلك الفترة مجموعة من القضايا التي استحوذت على الرأي العام مثل التصدي للتطرف الديني فكراً وحركة ، ومناقشة الجذور الحقيقية لظاهرة الانحراف الديني والتصدي للتيارات التي تركز على الشكليات الدينية والمفاهيم السلفية . شهدت المرحلة الثانية من حياة الصفحة الدينية بجريدة الأهرام تحولا ملحوظا في اتجاه الصفحة وموقفها من القضايا الدينية المطروحة منذ ظهور الباب الأسبوعي للمشرف على الصفحة بعنوان ( الأسوة الحسنة ) حيث يتناول الموضوعات التقليدية مثل التربية الدينية في المدارس ، والكسوة الشريفة في المزاد العلني ، واقتصرت الصفحة على الاستعانة بكبار رجال الدين الرسميين ووزير الأوقاف ، وفقدت الكثير مما كانت تتميز به من حيوية وتنوع في المرحلة الأولى عندما كان مسموحا للكتاب من مختلف الاتجاهات أن يشاركو فيها .

المثل الثاني يتجسد في مجلة روز اليوسف حيث مرت المادة الدينية بمرحلتين أولاهما مرحلة عبد الرحمن الشرقاوي ( ١٩٧١ — ١٩٧٧ ) التي شهدت تنوعا ملحوظا ، سواء في القضايا والمشكلات الدينية التي طرحتها المجلة أو الكتاب المتخصصين وغير المتخصصين الذين شاركوا

بأشكال متعددة ، فضلا عن المعارك الصحفية والقضايا الخلافية بين كتاب المجلة ورجال الدين الرسميين ، ومن أبرزها تلك المعركة التي دخلتها المجلة من أجل ٤٨ عالما أراد الأزهر أن يبندهم لأنهم حصلوا على الدكتوراه من الدول الاشتراكية ، والحديث الشهير للشيخ الخفيف الذي قال فيه إن كل المسلمين يسار ، مما أثار ردود فعل عنيفة ضد الشيخ ، ودافعت عنه المجلة . هذه المعارك والقضايا ، وهؤلاء الكتاب الذين ينتمون لمختلف الاتجاهات لا نجدهم في المرحلة الثانية التي بدأت برئاسة مرسى الشافعي ( ١٩٧٧ - ١٩٨٠ ) ، حيث تركت القضايا الدينية لمسئولية القراء ، وأصبح ( حوار الأسبوع ) هو المكان المفضل والمسموح به لإثارة القضايا الدينية في مجلة روز اليوسف (١٢) .

رابعا : تركز معظم المواد الدينية التي تنشرها الصحف المصرية على شئون الدين الإسلامي والمسلمين ، ولكنها لا تغفل الاهتمام بالدين المسيحي والمسيحيين ، فيلاحظ أن هناك اجتماعا على الاهتمام الموسمي التقليدي بالدين المسيحي في الأعياد والمناسبات الدينية ، ونادرا ما تشهد طرعا للقضايا الخلافية في الدين المسيحي . وداخل هذا الاجتماع هناك اختلافات في درجة الاهتمام ونوعه فنلاحظ أن الجمهورية أكثر الصحف اليومية اهتماما بالشئون الدينية للمسيحيين ، ويتجلى ذلك في عدم اقتصارها على المواسم والأعياد فحسب ، بل تحرص على المتابعة الخيرية لأحوال المسيحيين مع إجراء الأحاديث والتحقيقات من حين لآخر مع كبار رجال الدين المسيحي . كذلك تعتبر مجلة المصور أكثر المجلات الأسبوعية اهتماما بالقضايا الخاصة بالدين المسيحي ، ويرز هذا في تغطيتها الدائمة للمؤتمرات والأنشطة الكنسية المختلفة مع استمرار إجراء الحوارات مع قادة الدين المسيحي .

أما الدين اليهودي فإن الاهتمام به لا يتعدى الإطار الخبري فحسب ، وقد حدث ذلك بعد توقيع المعاهدة المصرية الإسرائيلية في ١٩٧٨ . ويلاحظ أن الجمهورية ( نسيبا ) ومجلة أكتوبر هما اللتان توليان اهتماماً بمتابعة شئون اليهود والدين اليهودي وخصوصا مجلة أكتوبر .

خامسا : لا تعتمد الصحف المصرية على كوادر صحفية متخصصة في الشئون الدينية إلا في جريدتي الأهرام والجمهورية ( جزئيا ) . ولذلك فهي تعتمد في الغالب على الكتاب الخارجيين ، سواء من المتخصصين من علماء الدين ورجال الأزهر ، وقليل ما تستضيف الكتاب غير المتخصصين ( الأهرام فترة فهمي هويدي ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ) ، ( روز اليوسف فترة عبد الرحمن الشرفاوي ٧١-١٩٧٧ ) وأحيانا القراء .

سادسا : قد يكون من الصعب تصنيف الصفحات الدينية في الصحف اليومية وإن كان يغلب عليها الطابع الرسمي شبه التقليدي في معظم معالجاتها للقضايا الدينية المطروحة ما عدا بعض الاستثناءات المحدودة هنا أو هناك . ولكن لوحظ أن هذا التصنيف ممكن بالنسبة للمجلات الأسبوعية . فإذا كانت روز اليوسف تتسم بالروح العصرية والجرأة والاستثارة سواء في طرح

القضايا الدينية المعاصرة مثل العدالة الاجتماعية والديموقراطية في الإسلام ... إلخ أو في استضافة مختلف الاتجاهات للمشاركة في إبداء آرائهم حول هذه القضايا ، أو في تصديها الشجاع لسيطرة الاتجاهات السلفية في المؤسسة الدينية الرسمية ( الأزهر ) ، فإن مجلة آخر ساعة ليس لها طابع محدد في معالجة الشؤون الدينية بل تتسم موضوعاتها بالتكرار والموسمية وغياب الحيوية .

وبينا نلاحظ أن مجلة المصور يغلب عليها الاهتمام بشئون الدين المسيحي على قدم المساواة مع الاهتمام بالشئون الإسلامية التقليدية . وقد يرجع ذلك في الغالب إلى وجود عناصر مسيحية في رئاسة تحرير المجلة ( فوميل لبيب ) . نرى أن مجلة أكتوبر تركز على الشئون اليهودية والإسرائيلية وخصوصاً بعد مبادرة السادات وزيارته للقدس في نوفمبر ١٩٧٧ .

سابعاً : لوحظ أن المعالجات التي تقدمها الصحف المصرية للقضايا الدينية في السبعينات تلتزم بالخط الرسمي للدولة وللمؤسسات الدينية الرسمية ( الأزهر والأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ) ما عدا استثناءات قليلة تمثلت في مجلة روز اليوسف ( فترة الشراقي الثابت الذي كان يقدمه الشيخ اسعاد جلال في الجمهورية بعنوان قرآن وسنة ، والمعروف أن الشيخ اسعاد جلال من المجددين الإسلاميين . ولذلك يلاحظ أن الإعلام الديني الذي تقدمه الصحف المصرية لا يتسم في مجمله بالرؤية النقدية ، ولا القدرة على اقتحام القضايا الدينية المعاصرة ، كما أنه لا يقدم المعالجات الصحيحة التي تستجيب لاحتياجات الشباب الذي يسعى للخلاص من خلال المعرفة الحقيقية الشاملة لأمر دينه ودنياه .

ثامناً وأخيراً : لم تتعرض الصحف المصرية لمناقشة العنف الديني إلا بعد وقوع الأحداث المعروفة ، والتي بدأت بحادث الفنية العسكرية ١٩٧٤ ، ثم مقتل الشيخ الذهبي ١٩٧٧ ، وأحداث الفتنة الطائفية في المنيا وأسيوط والزواية الحمراء ٧٩-٨٠-١٩٨١ . وقد كان لجريدة الأهرام السبق في التنبيه إلى خطورة الجماعات الإسلامية الجديدة ، وضرورة اهتمام الأزهر بمعالجة ظاهرة التطرف الديني وجذوره . وقد لوحظ أن موقف الصحف اليومية من هذه الأحداث كان منفصلاً عن مضمون الصفحات الدينية بها . فمن الواضح أن هناك استبعاداً للتيارات الدينية الأخرى من حق التعبير في الصحف القومية ، والافتصار على الكتاب الرسميين والمعالجات التقليدية للقضايا الدينية المعاصرة . مما كان سبباً في وجود انفصال كامل بين ما تنشره الصفحات الدينية في الصحف المصرية وبين الأحداث التي وقعت في السبعينات ، والتي أطلق عليها ( أحداث العنف الديني ) .

#### الهوامش

١ — أنظر ساطع الحصري « ما هي القومية » ، ص ٢٥٨ نقلاً عن محمد عمارة — العروبة في العصر الحديث — القاهرة ، دار الكاتب ١٩٦٧ .

- ٢ — أنظر د. حسني الخربوطلي « القومية العربية من الفجر إلى الظهر » ص ١٥٩ نقلا عن محمود فياض .  
— « الصحافة الأدبية في مصر فترة ما بين الحربين » رسالة دكتوراه غير منشورة ، ص ٢٣٢ .
- ٣ — أنظر حسن البنا « مذكرات الدعوة والداعية » نقلا عن عبد العظيم رمضان « الإخوان المسلمون والتنظيم السري » .
- ٤ — اتحاد الاذاعة والتلفزيون — الأرشيف — ملف ٢١٣ أ / ٢ .
- ٥ — لقد اقتصرنا على رصد البرامج الدينية التي تتسم بالثبات والاستمرارية حتى نهاية فترة البحث . وغني عن القول أن هناك بعض البرامج الدينية التي حازت شهرة واسعة سواء في الإذاعة والتلفزيون مثل برنامج « نور على نور » الذي كان يقدمه أحمد فراج . وقد توقف منذ منتصف السبعينات ١٩٧٦ .
- ٦ — روز اليوسف فبراير ١٩٧٣ .
- ٧ — أكتوبر ٨-١١-١٩٨١ .
- ٨ — أكتوبر ١٠-٨-١٩٨٠ .
- ٩ — الجمهورية ٨ يوليو ١٩٧٧ .
- ١٠ — الأهرام ٣ فبراير ١٩٧٨ صفحة الفكر الديني .
- ١١ — لوحظ أن النسب التقريبية التي توصلنا إليها من خلال المسح الإعلامي للمواد الدينية في الصحف المصرية تقترب إلى حد كبير من النسب التي توصل إليها الزميل الدكتور محمد منير حجاب في دراسته للدكتوراه ( موقف الصحف اليومية من قضايا الفكر الديني من عام ١٩٦٥-١٩٧٥ ) بكلية الإعلام — جامعة القاهرة ١٩٧٨ .
- ١٢ — لقد ارتبط تغيير المشرفين على الصفحات الدينية في الصحف المصرية عام ١٩٧٦ بمجمل التغييرات السياسية والاقتصادية التي طرأت على الواقع العربي ، والتي تمثلت في التحول إلى الغرب ، والتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وتبنى سياسة الانفتاح الاقتصادي ، ومن ثم التمهيد لاتفاقيات كامب ديفيد ، والصلح مع اسرائيل . وقد استلزم ذلك ضرورة الاستعانة بوجوه وأسماء تتوافق مع متطلبات المرحلة الجديدة آنذاك .
- ١٣ — أنظر بالتفصيل الجزء الخاص لروز اليوسف .

## المراجع العربية :

### أ — الكتب والرسائل العلمية

- أحمد ، رفعت محمد رفعت العلاقة بين الدين والدولة في مصر ١٩٥٢-١٩٧٠ رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، مايو ١٩٨٤ .
- أمين ، سمير « حول الدولة والمجتمع في الاسلام » . السفير ٦ / ٦ / ٨٣ ، ٦ / ٧ / ٨٣ ، ٨ / ٦ / ٨٣ .
- البشرى ، طارق الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ ، القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٢ .
- جاد المولى ، عبد الصمد « عن الجماعات الإسلامية » ، السفير ١٥ / ١٢ / ١٩٨١ .
- حجاب ، محمد منير موقف الصحف اليومية من قضايا الفكر الديني ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة : كلية الإعلام ، جامعة القاهرة يوليو ١٩٧٨ .
- حمروش ، أحمد قصة ثورة يوليو ، الجزء الأول ، بيروت : ١٩٧٦ .
- رزق ، يونان الحياة الحزبية في مصر ١٨٨٢ — ١٩١٤ ، القاهرة : ١٩٧٢ .
- رمضان ، عبد العظيم تطور الحركة الوطنية ١٩١٨ — ١٩٣٦ ، القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٧٢ .
- تطور الحركة الوطنية ١٩٣٧ — ١٩٤٨ ، بيروت : الوطن العربي ، ١٩٧٤ .

- «الاحوان المسلمون والتنظيم السري» ، القاهرة دار روز اليوسف ، ١٩٨١ .
- «عبد الناصر وأزمة مارس» ، القاهرة : مجلة روز اليوسف ، ١٩٧٦ .
- الفكرة العربية في مصر ، بيروت : ١٩٥٧ .
- ذكرياتي في عهدين ، القاهرة : دار الغريب ، ١٩٧٦ .
- الإعلام الديني وأثره في الرأي العام «دراسة ميدانية في الريف المصري» رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة : كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ١٩٧٨ .
- مصر وفلسطين ، الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، فبراير ١٩٨٠ .
- المجتمع العربي وتطوراته الاجتماعية والسياسية القاهرة : الانجلو ، ١٩٦٠ — ١٩٦٦ .
- الأعمال الكاملة للأفغاني ، القاهرة : دار الكاتب العربي ، ١٩٦٨ .
- العروبة في العصر الحديث ، القاهرة : دار الكاتب العربي ، ١٩٦٧ .
- الصحافة الأدبية في مصر — فترة ما بين الحربين ، القاهرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة .
- مصطفى ، أحمد عبد الرحيم تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ، القاهرة ١٩٧٤ .
- صايغ ، أنيس  
الشاهد ، صلاح  
عبد الحلیم ، محیی الدين  
عبد الرحمن ، عواطف  
العربي ، أحمد سويلم  
عمارة ، محمد  
فياض ، محمود

#### ب — الدوريات والأرشيف :

- أرشيف اتحاد الإذاعة والتلفزيون .
- أرشيف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- الجمهور المصري ، ٨ أكتوبر ١٩٥١ .
- روز اليوسف ، ١٢ أكتوبر ١٩٥١ .
- السياسة الأسبوعية ، العدد الأول ، ٣ أكتوبر ١٩٢٢ .
- المعرفة ، أكتوبر ١٩٣١ .
- العروة الوثقى ، القاهرة : المكتبة الأهلية ، ١٩٢٧ .
- المصور ، ١٩٢٨ .
- المنار ، ج ٣ م ٩ ، ١٩١٦ ، ص ١٥١ ، ١٥٢ .
- الوقائع المصرية ، ١٩ ديسمبر ، ١٩١٤ .
- الصحف اليومية ١٩٧١ — ١٩٨١ .
- الأهرام  
الأخبار  
الجمهورية
- المجلات الأسبوعية ١٩٧١ — ١٩٨١
- روز اليوسف  
آخر ساعة  
المصور  
اكتوبر

المراجع الأجنبية :

- Ibrahim, Saad El-Din. - "An Islamic Alternative in Egypt, the Muslim Brotherhood and Sadat,"  
**Arab Studies Quarterly**, 1982.
- "Anatomy of Egypt's Militant" **Islamic Groups International of Middle Eastern Studies**, 1980.
- Hillal, Alie, Cudsi, Alexander,  
Hillal, Alie. - **Islam and Power**, London: Cromm Helm, 1981
- "Islam Resnrgece in the Arab World",  
**Preeger Special Studies**, Princeton University, 1982.